كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

الأساليب البلاغية لوصف أحوال النفس في حديث توبة كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ " في صحيح مسلم "

إعداد

د/ عبدالهادي أحمد سيد عبدالعال

المدرس في قسم البلاغة والنقد
في كلية اللغة العربية بالمنوفية جامعة الأزهر

(العدد الثالث والثلاثون – الجزء الرابع ٢٠١٤م)

منسّق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لله رب العالمين حمدا توجبه سوابغ نعمه، فلنعمة واحدة لا يوفيها
حمد الحامدين دهر الداهرين وأبد الآبدين، وصلى الله . تبارك وتعالى .
حمد خير الخلق أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغُرِّ
كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله العظيم.

،،

ديث توبة سيدنا كعب بن مالك . رضي الله عنه . من الأحاديث
ي تلقتها الأمة بالقبول، فقد رواه جمع من الأئمة، وأخذ حقه من
الإشارة إليه في الشروح[1]؛ وذلك لمكانته في النفوس، فضلا عما
انٍ جسَّدت من جهة:قوة الإيمان، وثبات العقيدة، وصدق التوبة لدى
صاحبيه . رضي الله عنهم .، ومن جهة أخرى عظيم فضل الله تعالى،
ه وواسع مغفرته، ولطيف حكمته بقبول توبتهم بعد ابتلائهم، وثبوت
إيمانهم، وإصرارهم على التوبة، وندمهم على ما لم يُقَدَّر لهم.

ن من الأسباب التي دعتني للكتابة فيه مكانة هذا الحديث، وجمال
ونه، فضلا عن جدة هذا الموضوع ، فمع كثرة ما كُتِبَ حول هذا
شروح، لم يتطرَّق أحد للحديث عن الأساليب البلاغية التي اختارها
دنا كعب بن مالك . رضي الله عنه . وهو شاعر ـ مُقَدَّم . لوصف أحوال
ر الحديث في فلكها، فأخرجت لنا مكنوناتها، وباحت ببواطنها، وكشفت
كشف وأبينه.

عقدت العزم . مستعينا بالله . على الكتابة في هذا الموضوع، فجاء
يب البلاغية لوصف أحوال النفس في حديث توبة كعب بن مالك من
.

هَّلْتُ هذه الدراسة بمقدمة ذكرتُ فيها أهميةَ الموضوع وأسبابَ اختياره

مهيد، تحدثت فيه عن شيئين :

: نص الحديث وتخريجاته والكتب التي شرحته، ورفعه إلى النبي .
ه وسلم . أو وقفه على كعب . رضي الله عنه . .

ما : نبذة موجزة عن سيدنا كعب بن مالك . رضي الله عنه . .

خاتمة لخَّصتُ فيها أهمَّ نتائج هذه الدراسة، أعْقَبَها **فهرس للمصادر**
استقيتها منها.

مدت في هذه الدراسة على رواية الإمام مسلم . رضي الله عنه .؛ لما
زيادات كشفت لنا حال نفسه (كعب بن مالك . رضي الله عنه .) من
ي الحديث عن الثمار والظلال في حال التثاقل الحسي عن الخروج
ا إليها أصعر"، ومع ذلك لم أغفل الروايات الأخرى فكنت أنبه إليها إذا
ة معنى قويا أو أسلوبا بلاغيا، وما عدا ذلك فإني لا أشير إليها .

قد قصرت هذه الدراسة على الأساليب البلاغية التي وصفت أحوال
عب . رضي الله عنه . وساهمت في إخراجها والبوح بها والكشف عنها،
ض للقضايا الأخرى التي تضمنها الحديث، كالأحكام الشرعية، والآداب
برها.

قصدته من هذه الدراسة وسعيت إليه فإن تم على الوجه الذي أرجوه
ه وتوفيقه، وإلا ، فحسبي ثواب المحاولة وبذل الجهد، وما توفيقي إلا

لت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد
حبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التمهيد

ص الحديث وتخريجاته والكتب التي شرحته، ورفعه إلى النبي . صلى
م . أو وقفه على كعب . رضي الله عنه ..

ث:

ام مسلم[1] . رحمه الله .:

أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ مَوْلَى
نِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّـهِ .
ه وسلم . غَزْوَةَ تَبُوكَ وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ. قَالَ ابْنُ
ي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّـهِ بْنَ كَعْبٍ
مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ:سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ
سُولِ اللَّـهِ . صلى الله عليه وسلم . فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ:
لَّ عَنْ رَسُولِ اللَّـهِ . صلى الله عليه وسلم . فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلاَّ فِي
غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ إِنَّمَا خَرَجَ
صلى الله عليه وسلم . وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّـهُ
دُوِّهُمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ . صلى الله عليه
لْعَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ
ر فِي النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّـهِ . صلى
م . فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ

حيح المسمى صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، رقم
الناشر : دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة . بيروت . فريق عمل

الْغَزْوَةِ وَاللَّـهِ، مَـا جَمَعْتُ قَبْلَهَـا رَاحِلَتَيْنِ قَـطُّ حَتَّـى جَمَعْتُهُمَـا فِـي تِلْـكَ
ـا رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله عليـه وسلم . فِـي حَرٍّ شَـدِيدٍ، وَاسْـتَقْبَلَ سَـفَرًا
وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَـلاَ لِلْمُسْـلِمِينَ أَمْرَهُمْ ؛ لِيَتَـأَهَّبُوا أُهْبَـةَ غَزْوِهِمْ ،
هِمُ الَّـذِي يُرِيـدُ وَالْمُسْـلِمُونَ مَـعَ رَسُـولِ اللَّـهِ . صلى الله عليـه وسلم .
هُمْ كِتَـابُ حَـافِظٍ . يُرِيـدُ بِـذَلِكَ الدِّيوَانَ . قَـالَ كَعْـبٌ: فَقَـلَّ رَجُـلٌ يُرِيـدُ أَنْ
ـكَ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَـهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَـزَا رَسُـولُ
ـه عليه وسلم . تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ،
اللَّـهِ . صلى الله عليـه وسلم . وَالْمُسْـلِمُونَ مَعَـهُ، وَطَفِقْـتُ أَغْـدُو لِكَـيْ
أَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي:أَنَا قَـادِرٌ عَلَـى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ،
يَتَمَادَى بِـي حَتَّـى اسْتَمَرَّ بِالنَّـاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُـولُ اللَّـهِ . صلى الله
غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ
ـًا، فَلَـمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِـي حَتَّـى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ
مْ فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّـاسِ بَعْدَ
اللَّـهِ . صلى الله عليـه وسلم . يَحْزُنُنِـي أَنِّـى لاَ أَرَى لِـي أُسْـوَةً إِلاَّ رَجُـلاً
ـه فِي النِّفَاقِ أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّـهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَـمْ يَذْكُرْنِي رَسُـولُ
ـه عليه وسلم– حَتَّـى بَلَـغَ تَبُوكًا، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ:«مَـا
مَالِكٍ». قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ:يَا رَسُولَ اللَّـهِ حَبَسَـهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِـي
لَـهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّـهِ يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَـا عَلِمْنَـا عَلَيْـهِ إِلاَّ
رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله عليـه وسلم . فَبَيْنَمَـا هُوَ عَلَـى ذَلِكَ رَأَى رَجُـلاً
ـهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله عليه وسلم .:«كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ».
خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَـافِقُونَ.
مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِـي أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ . صلى الله عليـه وسلم . قَـدْ تَوَجَّـهَ

ى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله
قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّى الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ
صِدْقَهُ وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ
بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ
فَقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ . وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً . فَقَبِلَ
لَّهِ . صلى الله عليه وسلم . عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ
اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ:«تَعَالَ».
حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي:«مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ».
سُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي
سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ
ذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ
يَّ فِيهِ إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ ، وَاللَّهِ مَا
ى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه
هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي
ي، فَقَالُوا لِي:وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ
ذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ
دْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . لَكَ.
زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه
نَفْسِي . قَالَ . ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ:هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ ،
لاَنِ قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ – قَالَ – قُلْتُ: مَنْ
رَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ – قَالَ – فَذَكَرُوا لِي
ن، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قَالَ . فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي . قَالَ .

هُ . قَالَ . فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ . وَقَالَ . تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ
يَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ
ا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ
ةَ وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله
فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ
سَّلاَمِ أَمْ لاَ، ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي
الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ
تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِى قَتَادَةَ . وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ .
، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ لَهُ:يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ
بُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ:فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ،
سُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا
سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ
نْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ . فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ
دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ . وَكُنْتُ كَاتِبًا . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ:أَمَّا بَعْدُ،
أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ
قَالَ فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا:وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ. فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ
، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ إِذَا رَسُولُ
صلى الله عليه وسلم . يَأْتِينِي ، فَقَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه
أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ:لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا
قَالَ . فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ . فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي:الْحَقِي بِأَهْلِكِ
حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ – قَالَ – فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ
صلى الله عليه وسلم . فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ

رَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ
لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . فِي
ذَنَ لِامْرَأَةِ هِلاَلِ ابْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ – قَالَ – فَقُلْتُ: لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا
صلى الله عليه وسلم . وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله
إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ – قَالَ – فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ
يْلَةً مِنْ حِينَ نُهِىَ عَنْ كَلاَمِنَا – قَالَ – ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ
عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ
قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَىَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ
عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، أَبْشِرْ . قَالَ . فَخَرَرْتُ
تُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . قَالَ . فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم .
اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ
ونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى الْجَبَلَ
أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي فَنَزَعْتُ لَهُ
مَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا
مُ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا
يَةِ ، وَيَقُولُونَ لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا
صلى الله عليه وسلم . جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ
يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ .
بٌ لاَ يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله
قَالَ . وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ. وَيَقُولُ:«أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ
كَ» قَالَ:فَقُلْتُ:أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ:«لاَ بَلْ
. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ

تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ . صلى الله عليه
رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله عليه وسلم . :«أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ
: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ . قَالَ . وَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّـهِ، إِنَّ اللَّـهَ
الصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ – قَالَ – فَوَاللَّـهِ
أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّـهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ
الله عليه وسلم . إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي اللَّـهُ بِهِ، وَاللَّـهِ مَا
مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّـهِ . صلى الله عليه وسلم . إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي
ظَنِيَ اللَّـهُ فِيمَا بَقِيَ. قَالَ:فَأَنْزَلَ اللَّـهُ . عَزَّ وَجَلَّ .:(لَقَدْ تَابَ اللَّـهُ عَلَى
جِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
نْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى
يْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ)حَتَّى بَلَغَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
هَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قَالَ كَعْبٌ:وَاللَّـهِ مَا أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَىَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ
اللَّـهُ لِلإِسْلاَمِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّـهِ . صلى الله عليه
أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، إِنَّ اللَّـهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا
وَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ ، وَقَالَ اللَّـهُ: (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ
وا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
ونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّـهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ
ن كَعْبٌ:كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ
له عليه وسلم . حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّـهِ .
ـه وسلم . أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّـهُ فِيهِ ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّـهُ . عَزَّ وَجَلَّ
ثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّـهُ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ،
فُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

حديث كثير من الحُفَّاظ والمحَدّثين، وهو حديث متفق عليه، فقد رواه :

- الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب المغازي حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ١١٨، رقم ٤١٥٦.
- والإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج في كتاب الذكر والدعاء ة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، رقم ٧١٩٢ .
- الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي في كتاب ر القرآن عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، باب ومن سورة ، رقم ٣١٠٢ .
- والإمام أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي في السنن الكبرى سورة التوبة رقم ١١٢٣٢.
- والإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الكبير صـ ٣٧٤ وما بعدها.
- والإمام ابن حبان في صحيحه باب صدقة التطوع رقم ٣٣٧٠ .
- والإمام أحمد بن حنبل في مسنده باب حديث كعب بن مالك اري . رضي الله تعالى عنه .، رقم ١٥٧٨٩، وغيرهم.

ي تخريجه وذكر من رواه تأكيد لصحته والقطع بثبوته، وحسبه أنه ه، فقد رواه كثير من الحفاظ وأصحاب السنن والصحاح، وعلّق عليه عظم الشراح.

شرحته :

- شرح صحيح البخاري:أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن البكري ٤٤٩هـ.

• إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للعلامة القاضي أبي الفضل
ل اليحصبي٤٤٥هـ.
• عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني الحنفي.
• جامع العلوم والحكم:أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب
ي٧٩٥هـ.
• التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن سراج الدين أبو حفص
بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى:٨٠٤هـ) .
• فتح الباري أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر
لاني(المتوفى:٨٥٢هـ).
• الديباج على مسلم مصدر الكتاب الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر
طي٨٤٩-٩١١هـ .
• إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري أحمد بن محمد بن أبى بكر
عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب
(المتوفى:٩٢٣هـ) .
• فيض الباري على صحيح البخاري(أمالي)محمد أنور شاه بن معظم
لكشميري الهندي ثم الديوبندي(المتوفى: ١٣٥٣هـ).
• تطريز رياض الصالحين فَيْصَلْ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ آل مُبَارَك(١٣١٣هـ .
١هـ).
• حاشية السندى على صحيح البخاري:محمد بن عبد الهادي السندي
ي، الحنفي، أبو الحسن محدث ، حافظ مفسر فقيه ولد في السند
ي بالمدينة .

رفعه إلى النبي[1] . صلى الله عليه وسلم . ووقفه على كعب . رضي
.

الأمور المهمة التي يحسن ذكرها هنا أن معظم هذا الحديث من قول
مالك . رضي الله عنه . وليس من قول النبي . صلى الله عليه وسلم .،
وع إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . منه هو:

قوله . صلى الله عليه وسلم . وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ:«مَا فَعَلَ
مَالِكٍ»؟.

قوله حين رَأَى رَجُلاً مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى
وسلم . «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ».

. قوله بعد عودته من تبوك لما جاءه كعب:«تَعَالَ»، ولما سلم
خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟».

قوله لما صَدَقَه ولم يعتذر ويحلف كما فعل المحلّفون:«أَمَّا هَذَا فَقَدْ
حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ ».

قوله لامْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ لما قَالَتْ لَهُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلاَلَ بْنَ
ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قَالَ:«لاَ، وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ».

قوله . لما جاءه كعب بعد أن ذهب إليه المبشرون .:«أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ
مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، وقوله . لما قَالَ له كعب:أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ
للَّهِ؟ . قَالَ:«لاَ بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» .

م أجد من رفعه إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . وكذلك من وقفه على سيدنا

وقوله . لما قال له:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي
ى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ . صلى الله عليه وسلم .:«أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ

كعب بن مالك . رضي الله عنه . .

ب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن
اللام . بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن يزيد بن جشم ابن
اري السَّلْمي[1] الخزرجي [2] .

ي المدينة وترعرع فيها، غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعُرِف
رة عريقة في الشعر، وكلهم مُجيد مُقَدَّم[1]، أسلم مبكّرا ، وشهد العقبة

سبة إلى بني سلمة من الخزرج . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي
راهيم الإبياري . الشركة العربية للطباعة والنشر . مصر، اللباب في تهذيب الأنساب
٥٤/١ القاهرة ١٣٥٧هـ .

أعلام للزركلي ٢٢٨،٢٢٩/٥ (موقع يعسوب) ، الاستيعاب ١٣٢٣ حيدرآباد
هـ ، معجم الشعراء المرزباني ٧٢/١ (موقع الوراق الإلكتروبي
(http://www.alwar
، إسعاف المبطأ برجال الموطأ عبدالرحمن ابن أبي بكر
ل السيوطي ١/ ٢٤ المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ١٣٨٩ – ١٩٦٩م
، تراجم الصحابة رواة أحاديث المصابيح للبخشي ٧٥ ط دار الكتب المصرية ،
جريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح سليمان بن خلف بن سعد أبو
ي ٦١١/٢ تح أبو لبابة حسين ط الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م دار اللواء للنشر
الرياض ، خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال لصفي الدين أحمد بن عبدالله
٣٧ المط الخيرية مصر ١٣٢٢هـ ، والخزرجي نسبة إلى قبيلة الخزرج .الكامل
لابن الأثير ٤٢٥/١ . دار الطباعة القاهرة ١٢٩٠هـ .

الهميان في نكت العميان للصفدي ٢٣٠ مصر ١٩١١م ، خزانة الأدب للبغدادي

ف أعداء الإسلام بسيفه . فشهد مع النبي . صلى الله عليه وسلم . ا عدا بدرا وتبوكا ، كما صرّح بذلك في الحديث موضع الدراسة . ، كان أحد شعراء الرسول . صلى الله عليه وسلم . الثلاثة ، وكان وهو ينشد ، ويرتاح إلى ذلك، بل ويطلب إليه أن يُنشد، ويستعين السفر[٢]، بل شهد له وزكّى شعره[٣]، وغلب غليه في الإسلام العلم ر ثقة لدى أصحاب الحديث [٤] .

من شعره لا يعطي صورة واضحة عنه، فقد ضاع أغلبه [٥]، لم يتخذ ناعة يمتهنها، أو سبيلا لكسب العيش، بل كل ما وصلنا من شعره س نفسه المؤمنة وملابسات حياته المسلمة، فصدرت قصائده صدورا سدر الضياء عن الشمس، والعطر عن الزهر، ومجموع شعره لم يَعْدُ نفسية جاشت في صدره فتحركت بها قريحته ودفعته إلى التعبير عما واطف والميول والأفكار .

اني ٢٢٦/١٦ ط دار الكتب ، جوامع السيرة لابن حزم ٣١٤ دار المعارف . مصر

الآداب وثمر الألباب للحصري ٥/١ مط الحلبي . مصر ١٩٥٣م .

رد للبخاري ١٧٢ المط العثمانية مصر ١٣٠٩هـ .

قات الكبرى لابن سعد ٢٠١/٥ . بريل . ليدن ١٣٢٢هـ .

وقات الكبرى لابن سعد ٢٠١/٥ ، السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٣٩ تحقيق

عاطفته بالصدق والقوة والقدرة على ترجمة ما يحيط به من أحداث، قويا إلى درجة تركت في نفوس قارئيه أثرا واضحا وعميقا، حتى كان إسلام قبيلتي دوس وثقيف[١] .

ظه فقد ساهمت نشأته في أشعر القرى العربية (المدينة) [٢]، وفي في الشعر في أن شبَّ فصيح اللسان، واضح البيان، فجاءت لغته وألفاظه خالية من الغرابة والشذوذ وتنافر الحروف؛ لأنه لم يتوغل في يترعرع بين الأعراب، فلما جاء الإسلام . وكان من السابقين إليه . به بألفاظ القرآن والحديث، فازدادت في سهولتها، ورقت في عذوبتها[٣].

يه فهي طبعية لا تعقيد فيها ولا التواء؛ لأنه شاعر مطبوع يجري في جيته، ولم يُعرف عنه أنه قَوَّم شعره بالثِّقاف، أو نقَّحه بإعادة النظر

يه فكانت فطرية مستمدة من بيئته، مع امتيازها بالصراحة والصدق، فيها ولا مبالغة، فضلا عن الجِدَّة التي استدعتها حياته الإسلامية .

رته فهي مستمدة . كغالب الجاهليين من عالم الحس والمادة، ومن ة والاجتماعية المحيطة به بأخلاقها وألوانها وحيوانها، فكل ما فيها

وان كعب بن مالك ١٤٨،١٤٩ تحقيق سامي مكي العاني ط الأولى ١٩٦٦ـ ط المعارف بغداد .

ن سلام في طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي١/٢١٥ تح محمود دار المدني جدة .

ق عصره بطبعية خالصة، وصدق بالغ[1]، مَاتَ سنة خمسين . على . وَهُوَ ابْن سبع وَسبعين سنة [2].

بق يمكن القول أن الصدق عند كعب بن مالك . رضي الله عنه . الذي يميز شعره في الجاهلية والإسلام . مسلك عام لا ينطبق على وألفاظه وصورته وعاطفته) فحسب، بل هو منهج حياة عنده، يجري يخالط دمه ولحمه، ويسري في قوله(شعره ونثره) وفعله، وقد ظهر ذلك بث موضع الدراسة في أكثر مواضعه، بل إنه جميعه قائم على الصدق

ه ١٣٨ وما بعدها .

لإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد :أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو ي الكلاباذي (المتوفى : ٣٩٨هـ) تح عبد الله الليثي ٦٢٩/٢ ط الأولى ١٤٠٧ ة بيروت ، إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي ٢٤/١ ، التعديل والجرح كاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة الذهبي ١٤٨/٢ ، وحاشيته للإمام ي أبي الوفاء إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي الحلبي قابلهما بأصل مؤلفيهما وعلق عليهما وخرَّج نصوصهما محمد عوامة ، أحمد محمد نمر الخطيب ط الأولى ١٩٩٢ دار القبلة للثقافة الاسلامية – مؤسسة علوم القرآن جدة ، الوافي ات الصفدي ٢٧٩/٢٧٨/٧ (موقع الوراق الإلكتروني .(http://www.alwa

على ثباته وصدقه في الشعر قوله : ونحن أناس لا نرى القتل سبة ولا ننثني المداعس . ديوانه ٢١٧ ، ويؤكد هذا تكرار ذلك المعنى عنده في : ونحن أناس

ن القول . أيضا . أن أبرز ما يميز . لا شعره فقط ، بل . حياته كلها
بعد الصدق كما مر . رسوخ العقيدة ، وصدق الإيمان ، والثبات على

يب البلاغية لوصف أحوال النفس في حديث توبة كعب بن مالك في
".

مر ذلك الطاعة المطلقة للنبي . صلى الله عليه وسلم . في قوله :
نتبع قوله إذا قال فينا القول لا نتطلع . ديوانه ٢٢٤ ، ويشهد لذلك في نثره
ه . لما أبلغه رسول رسول . صلى الله عليه وسلم . الله أن يعتزلها . : " الحقي
ي عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر " .
الذي تكرر في قوله : لأمر أراد الله أن يهلكوا به وليس لأمر حَمَّه الله زاجر .
٢ .

وقوله : فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى وليس لأمر حمه الله مدفع. ديوانه ٢٢٦

ك في نثره قوله . في الحديث موضع الدراسة لما تخلف عن الغزو وحاول اللحاق
له . :"فلم يُقَدَّر ذلك لي".
وخ العقيدة وصدق الإيمان والثبات على الحق في قوله :

وإني من القوم الذين سمعتم أجابوا ولبوا دعوة الله في الأمر
أنابوا ولم يفتنهم ما أصابهم من النكث فيها والبلاء بل الوَتر
فجادوا بحوباء النفوس ولم يروا لهم في هذه الدنيا كعاقبة الدهر
وما جعلوا من دون أمر رسولهم لَدُنْ آزروه من ورود ولا صدر .ديوانه٢١١

ن نثره وفعله قوله . في الحديث موضع الدراسة ، لما قرأ الصحيفة التي أرسلها
سان وفيها : أما بعد ، فَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ
، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ . : فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : " وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ فَتَيَامَمْتُ بِهَا

يكشف لنا فيه سيدنا كعب . رضي الله عنه . حال نفسه لما تخلّف عن
ل الله . صلى الله عليه وسلم . وما عاناه من ضيق شديد متنامٍ ، وندم
، وتثاقلٍ . حسي ومعنوي . وتراخٍ يُنَمِّيَان الحسرة، ويُشْعِرَان بالخذلان
ويفاقمان الندم، ثم صراعٍ داخلي وترددٍ، يعقبه ألمٌ نفسيٌّ، ثم ترددٌ في
و فيه، واستعانةٌ بأهل الرأي، يعقبها حَسْمُ الأمرِ، والعزمُ على التوبةِ،
ها؛ لتَيَقُّنِه عدمَ النجاةِ إلا من خلالها ، ثم الأنسُ في ذلك بالرفقة، ثم
وتأتيه البشرى، فيسعد بقبولها، ويفخر بما أدى إليها، وفيما يلي
لأحوال .

ال الضيق والقبض.

سفها بدقة تخرجها إلى المحسوس، وترقَّى فيها حتى بلغ به الحزن
اه من خلال هذا الترقي، وكأنه يفصل ما ذكر القرآن الكريم

ي:"

" التوبة ١١٨؛ لأنه في الحقيقة
ا عابرا رآه، أو سمع به، بل يكشف للسامعين داخله وحال نفسه،
تبوح بما فيها من هم وألم وضيق وقبض وندم، من خلال الأساليب
ها في الحديث، والتي تكشف الشعور بالحسرة والندم المتنامي منذ
ل في:

د المتنامي في مطلع الحديث، الذي ينبئ عن مقصده في التعبير عن
ووصف حال نفسه، وما تشعر به من قبض؛ لأن التأكيد . هنا . يدل

د، فأنبأ عن زيادة حدّة الانفعال الناشئ عن تنامي القبض واشتداد

ء هذا التأكيد على عدة صور:

ر، في قوله:"لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– فِى غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلاَّ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ".

صطفى له النفي والاستثناء، الذي يكون . كما ذكر الإمام .(١) في مخاطب، أو ما ينزل منزلته، مع أن الأمر الذي ذكره . هنا . من م والتسليم به لا يخفى على أحد؛ لأن أمر تخلفه = عن الجهاد مع لى الله عليه وسلم . في تبوك . الذي هو شرف عظيم وفضل كبير ه، ويتحملون المشاقّ في سبيله (خاصة المخلصين) = معلوم للجميع؛ ى الله عليه وسلم . لما ذكره في تبوك وقال:«مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ» رَجُلٌ مِنْ بَنِى سَلِمَةَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ، بْنُ جَبَلٍ:بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا.

م فوجه القصر بالنفي والاستثناء هنا لا يخرج عن أحد أمرين:أنه نفسه، أو على سبيل التنزيل.

متعلق بالخبر نفسه . التخلف في تبوك . فهو أن خبر التخلف في هذه الخطب، جليل القدر عنده؛ إذ هو سبب ما وصل إليه حاله من حسرة وندم، وهو ما يؤيده تأكيد عدم تخلفه في كل ما عداها، من خلال من وقوع النكرة (غزوة) في سياق النفي (لم أتخلف) في قوله:"لَمْ سُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . فِي غَزْوَةٍ"، ثم تأكيد هذا التعميم ط) في قوله:" فِى غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ" الذي يدل على أنه التخلف الأوحد

ه هذا البلاء، ومن ثم وضّح بعد ذلك أن بدرا . وقد تخلف فيها . لم يكن للغزو، بل كان للعير، وأن الله جمع فيها بين المسلمين وعدوهم على أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لم يعاتب فيها أحدا تخلّف.

. أيضا . ما ذكره في قوله:"وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه لْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ رَ فِى النَّاسِ مِنْهَا" الذي ينبئ عن أنه ممن شهد المشاهد العظام التي . بدرا على عظمها، وإن كانت أذكر عند الناس . إذا اقتطعنا من حياته بوك هذا . الذي جلب له العار، وأوقعه في الحسرة والندم والصَّغار، نافقين وأهل الأعذار، الذي يفصح عنه قوله:"فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِى وجِ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . يَحْزُنُنِي أَنِّي لاَ أَرَى لِي أُسْوَةً صًا عَلَيْهِ فِى النِّفَاقِ أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ" مما ينبئ يمة عزيزة أبية جرّ عليها هذا التخلف ذلك الحزن والأسى، وجلب لها ت لا يرى له فيمن بقي كفؤا يتعزّى به، وهذه صفات يمكن أن نطلق ة بنيت عليها شخصية سيدنا كعب . رضي الله عنه . [1].

ه على سبيل التنزيل فباعتبار أن المقام هنا مقام صراع داخلي، ة بين(عذر يلتمسه لنفسه يبرر لها به تخلفه، حتى قبل أن يعتذر به

ر ذلك عند مخالفته المحلفين المعتذرين الذين قبل منهم رسول الله . صلى الله . ووكل سرائرهم إلى الله . تعالى . حين صدقه وقال : " إني والله – يا رسول الله ت عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلا الله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن ي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله ، لا والله ما

لى الله عليه وسلم .) وبين (إصرار على التوبة وعزم على الصدق، صير[٢])، ومن ثم اختار أصرح طرق القصر دلالة على المعنى المراد؛ تصريح بأداة كل من النفي والاستثناء، مما يحمل حَضًّا وحَثًّا على صدق الذي يؤدي إلى قبول التوبة والنجاة التي حملها مقطع الحديث ه في مقام تحدٍّ ومصاولةٍ لنفسه.

يؤيده اصطفاء التعبير بـ(تَخَلَّفْتُ)وإسناده إلى نفسه(تاء المتكلم)وما من تثاقل، وَيَحْمِلُهُ من تقصير كان بالإمكان تَجَنُّبُه.

ن أنه يتلاقى مع سياق الاحتشاد للتوبة عن طريق سرد وتعديد أوجه ه، والإبلاغ في الحضِّ عليها في قالبٍ موثَّقٍ متينٍ يواجه به ذلك ي، وتلك المنازعة النفسية.

طراد في:(غير أني كنت تخلفت في بدر، ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ول الله . صلى الله عليه وسلم . يريد عِيْرَ قريش حتى جمع الله بينهم على غير ميعاد)؛ لتأكيد الشعور بالحسرة وتنامي الندم، من خلال ن أن بدرا لم يكن الخروج فيها إلا للعير، وأن الله جمع فيها بين دوهم على غير ميعاد، وأن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لم عدا تخلّف، ومن ثم لم يشعر بالتخلف، ولم يحس ألمه ومرارته إلا في

ذلك قوله لما أعلم بقدوم النبي . صلى الله عليه وسلم . : " حَضَرَنِى بَثِّى فَطَفِقْتُ ُ وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ، وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِى رَأْيٍ مِنْ أَهْلِى " . ذلك قوله : " فلما قيل إن رسول الله . صلى الله عليه و سلم . قد أظل قادما زاح

يث عن بعض المناقب من أنه شهد ليلة العقبة . وهي من المشاهد الإسلام .، ولذلك فهو يُفَضِّلها على مشهد بدر وإن كانت بدر عند نها، وتأكيد ذلك في قوله:"وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه لْعَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ ر فِى النَّاسِ مِنْهَا".؛ ليدسّ في ذلك . وقد تواثق فيها على حماية النبي ه أهله . أن الندم والحسرة على عدم الخروج في تبوك بلغ منه مبلغا

د ذلك وتحقيقه عن طريق اللام، وحرف التحقيق(قد)والقسم المحذوف، أمر غير مشكوك فيه.

لفاء(تواثقنا)التي تدلُّ على عَقْدٍ وإحكام[1]، وإسناده إلى(نا)الفاعلين فهوم المخالفة بأنه نقض العهد المحكم الموثق مع رسول الله . صلى لم . كل ذلك يكشف لنا صورة نفسه، وما تعانيه من صراع داخلي ة حال تخلفه عن تبوك، الذي لا يليق من مثله ممن شهد ليلة العقبة، زيادة الانفعال واللوم، وتنامي الحسرة والندم، ويشي بالترقي في

إهمال النبي . صلى الله عليه وسلم . له،وعدم ذكره أو الاهتمام بشأنه ي تبوكا، في حكاية قوله:"وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم ًا، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ».قَالَ سَلِمَةَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ . ه وسلم .".

ن من المقربين الذين شهدوا المشاهد العظيمة كالعقبة وغيرها، مما
مِّي القبض، ويشعر بالحسرة على التخلف.
ذكر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إياه في تبوك ينبئ . أيضا .
ناك، مما يشي بالحاجة إليه، ويوحي باستغراب تخلفه، وإنكار عدم
ثم فهو . أيضا . مما يزيد الحسرة، ويضاعف الألم والترقي في
ما(إهمال ذكره حتى بلوغ تبوك، وذكره عند بلوغها) يتلاقى مع حال
رة والندم، بل إنه ليشهد بتطورها وتناميها.
ا ذكره رجلُ بني سلمة من أنه(حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْه)- على
فسه من شهوده العقبة وغيرها . مما ينبئ عن الحسرة والندم الشديد
ه تخلفه.
و معاذ بن جبل . رضي الله عنه . في ردّه عليه؛ إذ قال:بِئْسَ مَا قُلْتَ،
اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا. الذي يُنَمِّي الحسرة على عدم الخروج
على تخلفه.
النبي . صلى الله عليه وسلم . الذي يزيد من حيرة كعب . رضي الله
عته . صلى الله عليه وسلم . بأنه حبسه برداه والنظر في عطفيه، أم
. رضي الله عنه . وعلى أحسن الأحوال وهو أنه كما قال معاذ . رضي
التردد بين الأمرين . الذي كان يمنعه من أصله ويحسم الأمر فيه
معهم . على ما وُصِفَ به كعبٌ . رضي الله عنه . يتلاقى مع حال
هو فيها، بل وينميها؛ لأنه أحد أسبابها.
رنة بين حاله وحال أبي خيثمة في قوله:"... فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى
يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم .«كُنْ أَبَا
هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ

رك الغزاة ووُصِفَ على لسانه بـ "مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ"، وبقول الله عليه وسلم . «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»، فكان، وأنه "الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ زَهُ الْمُنَافِقُونَ" أما هو فقد تخلف عن الخروج على ما ذكر عن نفسه، لقبض، ويترقى في الحسرة.

ثانية:حال التراخي والتثاقل وقت الغزوة.

ديدة الارتباط وثيقة الصلة بسابقتها(حال الضيق والقبض)؛ لأنها إنها لتؤكدها وتنمّي ما فيها ضيق وقبض، وتضاعف ما تعبر عنه رة ، وإحساس بالذنب؛ لأنها(حالة التراخي والتثاقل) السبب الرئيس في ن أن الغرض الرئيس من ذكرها هو تنامي الضيق وتزايد القبض الذي لأولى، ترقيا من لوم النفس على عدم الخروج إلى ذكر أسبابه.

كشف هذه الحال من خلال الأساليب التالية:

● وصف حال الرخاء الحسي والمعنوي وقت الغزوة، الذي يكشف ع الداخلي حال حكاية الأحداث بين يساره وقدرته حين تخلف، وندمه ته بعد فوات الخروج، وذلك من خلال:

د في:"وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه زْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ)واسمية الجملة، الذي يؤكد الرخاء وحسن الحال، ثم فعل الكون)الذي يدل على أن هذا الرخاء وذلك اليسار لم يصل إليه في أي وقت ل العموم(قط)الذي يؤكد عدم المشابهة أو حتى المقاربة بين ما كان

ذه الغزوة من رخاء حسي ومعنوي(قوة ويسار)وما كان عليه سائر

طفاء أفعل التفضيل(أقوى)الذي يدل على الزيادة و القوة، وينبئ
ي الذي يَشْعُرُ به، وعطف(أيسر)عليه الذي ينبئ عن الرخاء الحسي،
، والمبالغة فيه، وإعادة حرف النفي معه؛ لتأكيد عدم المماثلة بين
وحاله في أي وقت مضى، ثم بإسناد التخلف إلى ضميره مباشرة،
)إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وما في ذلك من دلالة على
الكاشف عن زيادة الحسرة، وشدة والندم، وتنامي القبض.
حال الرخاء الحسي بالقسم في قوله:"وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ
تُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ" مع كونه معلوما، بدليل قول الرجل . من بني
لنبي . صلى الله عليه وسلم . لما سأل:"ماذا فعل كعب بن مالك؟ ":يَا
سَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ.
شهد برفاهه المنبئ عن يساره وحسن حاله، وفي ذلك خروج على
ر في الخبر، تنزيلا لغير المنكر . والمقصود به هنا المتكلم نفسه؛ إذ
اره ويؤكده بالقسم ـ منزلة المنكر، لعدم خروجه للجهاد جريا على
، وتخلفه مع المعوزين والضعفاء، والغرض من ذلك المبالغة في إيلام
ر عليها، والترقي في التندم والحسرة على التخلف، الذي يصور بدقة

ارس :"القاف والطاء أصل صحيح يدل على قطع الشيء بسرعة ...، وقولهم: ما
قطّ، أي أقطع الكلامَ في هذا(٤٢)، بقوله على جهة الإمكان. ولا يقال ذلك إلا في
ضي" مقاييس اللغة (ق ط)، وقال ابن منظور:

نفسه، وتنامي انقباضها، ويكشف بوضوح صراعها، مما نتج عنه زيادة في الإنحاء عليها ولومها.

ا يؤكده التعبير باللفظ الدال على العموم(قط)وتكراره في وصف حال في "لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ"، وفي:"وَاللَّهِ مَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ"، مما يؤكد حال الرخاء صف عن تنامي الضيق من التخلف وهذه حاله.

ر به . كذلك . في وصف حاله من حضوره المشاهد كلها وعدم تخلفه لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . فِى غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ تَبُوكَ" الذي يدل قطعا على الإبلاغ في تنامي التحسر، وفرط القبض.

● وصف التثاقل النفسي والاسترخاء الذي تبعه التثاقل الحسي ونتج ا التخلف، من خلال:

وصف وقت الخروج ومشاقّه المتمثلة في:شدة الحر، وبعد السفر، ووعورة طريقه، وكثرة العدو، وقد جرى في ذلك على عادة العرب في م بعض الكلمات في أضداد معانيها، فاستخدم المفاز في الصحراء بعيدة عن العمار والماء؛ تفاؤلا من الفوز بالنجاة منه [1]، في قوله: سُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، سْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا" وذلك على وجهين:

يكون في مرحلة ما قبل الحكاية(وقت الخروج)على جعله مناط الفائدة، ي التثاقل والاسترخاء النفسي الذي تبعه التثاقل الحسي، وتبعهما ون في الحديث به حينئذ شعور بالخذلان في وقت الحاجة إليه ، ب.

ن يكـون حـال الحكاية(بعـد عـودة الغـزاة وفـوات الأوان)علـى حـذف
على هذا يكون في الحديث بـه زيادة الحسرة، وتنامي النـدم، والترقـي

بينهمـا أن النـدم واستشـعار الـذنب والإحسـاس بالخـذلان فـي الوجـه
لأن كـل هذا فـي مرحلـة مـا قبـل الحكايـة(وقت الخـروج)يمكن تداركـه
شعور السائد حينئذ هو إحساس التثاقل والركون إلـى الراحـة، ومـن ثـم
دّة، أمـا علـى الوجـه الثـاني فـي مرحلـة الحكاية(بعد فوات الأوان)فهذا
ـاف إليـه الحسرة النابعـة من فـوات وقـت التـدارك، والترقـي فـي النـدم
ي بالخذلان، وهو ما أميل إليه .

● وصف التثاقل الحسي الذي تبعه ونشأ عنه التخلف من خلال:

وصف الثمار والظلال ، والميل إليها في:"وَغَزَا رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله
م . تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ"، أي:"حين
ثمـار، ولـذّ للنفوس أكلهـا، وكثُرت الظـلال بتـورّق الأشـجار، ورغبـت
ن تتفيأ فيها(١)" ومن ثم كان ذلك سبب ميلـه إليها، فالفاء في(فَأَنَا
رُ) فاء السببية.

صطفاء التعبير بـ(أَصْعَر) دون أنظ، أو أميْل مثلا؛ للدلالـة علـى طول
ى هذه الثمـار، وشدة الالتفات إليهـا، وتعلقـه النفسـي بهـا، وإعجابـه
حسنها ونضجها وظلالها، مقارنة بشدة الحر، وطول السفر، ووعورة
في الغزو . كما تبين .؛ لأنهم فسروه بـ أَميْل[٢]، قال ابن فارس:"الصاد

جامع الصحيح المختصر للبخاري ٤ / ١١٧ تح د مصطفى ديب البغا دار ابن كثير
– بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ومعه تعليق د مصطفى ديب البغا .

راء أصل مطرد يدلُّ على مَيَل في الشيء. من ذلك الصَّعَر، وهو المَيْل (١)".

ير نفسي يكشف عن مرحلتين:

ة ما قبل الحكاية(وقت الغزو)حين أعجب بها، ومال إليها ميلا طويلا، نُفُقُهُ من كثرة نظره إليها، فالتَوَى حَالُهُ، وتخلف بسببها.

لة الحكاية(بعد العودة)حين كان هذا الميل إلى الثمار سببا في تنامي وما حدث له، بعد أن كان سببا في سروره وسعادته، ومن ثم حكى ه كُزْهٌ نفسي؛ لأن الصَّعَر:مَيل في العُنق وانقلاب في الوجه إلى أحد سعير:إمالة الخَدّ عن النظر إلى الناس تهاوُناً وكِبْراً، وعن ابن الأعرابي ، ومن ثم استعمل في القرآن كناية عن الكبر، قال الله . جلّ

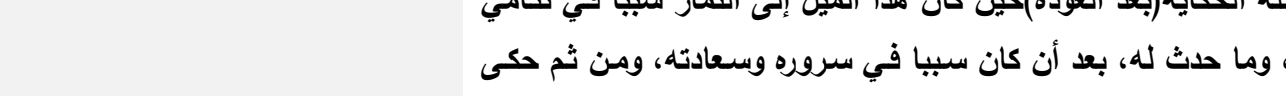

) لقمان:١٨، وقرئ:(ولا تُصَاعر)، قال الفرّاء:ومعناهما:الإعراض

إسحاق:معناه:لا تُعْرِض عن الناس تكبّراً، واستعمل في الحديث في ما يذم عموما:في قوله:(يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلا أصعرٌ ي:رُزالة الناس الذين لا دين لهم(١)، وقال ابن فارس:أي معجب ذاهب، كلُّ صَعَّارٍ مَلْعون(٣)" أَي:كل ذي كِبْرٍ وأُبَّهَةٍ(٤).

لغة : (ص ع ر) .

عليه في كتب الحديث ولا المتون ولا الأجزاء الحديثية، ولا شروح الحديث، وما المستدرك تحت رقم ٤٥٩٦ (لما جاءت بيعة علي إلى حذيفة قال :لا أبايع بعده

س:

ا الجبَّـارُ صَـعَّرَ خَـدَّهُ أَقَمْنـا لَـهُ مـن مَيلِـهِ فَتَقَوَّمـا(٥)

دق:

ا الجبـار صعـر خـده ربنـاه دون الأنثيين على الكرد (٦)

. أيضا . داءٌ يأْخذ البعير فيَلْوِي منه عُنُقَه ويُميلُه(٧)، ومن ثم فهو

. رضي الله عنه . قد كَره ميله وتطلعه إليها حين الحكاية، ولذلك كان

ر)من دون أميل أو أنظر...إلخ.

"أنا" في جملة:"فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ" الذي يشعر بأنه وحده الذي صَعُرَ وتعلّق بها، ومال إليها، وتخلّف بسببها، وخالف القوم الذين أجدوا في الندم ولوم النفس.

م المتعلق "إليها" الذي ينبئ عن شدة التعلق الذي هو منبت التثاقل

٣/ ١٢٤ تح / مصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م
العلمية – بيروت مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص (المكتبة الشاملة).
ب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ٢ /١٨،١٩ تح/ محمد عوض
عة الأولى دار إحياء التراث العربي– بيروت – ٢٠٠١ م .
لغة : (ص ع ر).
عليه في كتب الحديث، وهو في اللسان والتهذيب (ص ع ر).
سان (ص ع ر) .
أي:تكبر، والبيت في اللسان (ص ع ر) للمتلمس، ولم أعثر عليه في ديوانه .
أي:تكبر، والبيت في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ك ر د) موقع الوراق
http://www.alwar ، اللسان (ص ع ر).

● وصف حال النبي . صلى الله عليه وسلم . التي تخالف عادته وما عليه في كل غزواته، حيث جلا للمسلمين أمرهم، وأخبرهم بوجههم يريدون؛ ليتأهبوا للخروج، وكان يورّي دائما، في قوله: "فَجَلاَ لِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِى يُرِيدُ . لِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . ليستعدّوا" على ما فيه أكيد معنوي ينبئ عن عظيم الخطب، والرغبة في الحشد؛ إذ إن جملة: رهم بوجههم الذي يريد والمسلمون معه ليستعدوا" . أي:بيّن لهم أمرهم ا ما يحتاجون إليه في السفر والحرب . في معنى جملة "فجَلَا مين أمرهم؛ ليتأهبوا أهبة عدوهم" وفي المقابل فإن هذا التأكيد يشعر لّف بعظيم الجناية، وكبير الذنب؛ لتخلفه وقت الحاجة إليه، وقد تكرر للخروج، وتأكدت دعوته إليه، عن طريق توضيح الأمر فيه، وبيان ه، ليتأهبوا له، وفي هذا ما فيه من الندم والحسرة، والشعور بالذنب.

هذا الشعور جملة الحال "وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه التي تشي ولو من بعيد بأن من ليس مع الرسول . صلى الله عليه ألّا يكون من المسلمين، ثم تأكيدها بقوله:"وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ . وَانَ ." الذي يوضح الصراع الداخلي الذي كان يعانيه وقت الخروج، والسفر البعيد، والطريق المهلكة، والعدو الكثير، كلها مثبطات، وعلى المحفّزات الرسول . صلى الله عليه وسلم . والمسلمون معه، وهم هم عدو، ولا يجمعهم كتاب.

ثالثة:حال الصراع الداخلي والتردد بين الهم والتراخي.

وثيقة الصلة بسابقتها(حال التراخي والتثاقل)، فهي منسولة منها، ؛ لأنه لو لم يكن ثمة تثاقل أو تراخ لما وُجدت منازعة نفسية ولا كما أنها وثيقة الصلة . أيضا . بالمطلع؛ لأن حكاية هذه الحال تنمّي ، وتزيد من الضيق والقبض.

ء ذلك من خلال:

● وصف حال المتغيبين في قوله: "فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إلا ظن أَنَّ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ" الذي يوضح فيه أن كل من من المنافقين الذين يظنون أن ذلك سيخفى إلا إذا نزل فيه وحي، أكبر أسباب التراخي تثبيطا للمتغيبين . لما ينبئ عنه من فقدان الدافع ي للخروج، والتسوية بين من خرج وغيره ما لم ينزل بذلك الوحي . رها على عقيدتهم؛ لما يبدو فيه من مراءاتهم الناس، وعدم اهتمامهم ا ظهر لهم، وهذا ما يريد أن يهرب منه، وأن يبتعد عنه، ومن هنا ول مراتب الصراع الداخلي لديه، فيبدأ بعدها في التجهز، ويقارن بينه من جدّ .

لهذا العدول في هذه الجملة عن أسلوب التكلم الذي التزمه قبلها في:" رسول الله ..."، " غير أني كنت تخلّفت في بدر"، "ولقد شهدت مع حين تواثقنا..."، "كان من خبري أني لم أكن .."، "حين تخلفت"، "ما ي"، "حتى جمعتهما"، وبعدها في:"فطفقت"، "أغدو"، " كي أتجهز"، قض شيئا".....إلخ، مما يؤكد براءة سيدنا كعب . رضي الله عنه . من إلا ما همّ بعد ذلك بالخروج مرة ومرة، ولا سعى ليتجهّز ويرحل ليدركهم

[illegible]:(❼■♦◆❐)

[illegible] . :"ولـم يكـن ولا كراهية للجهاد، ولكنهم شغلوا عند خروج الجيش، وهم يحسبون وانقضت الأيام، وأيسوا من اللحاق"(١).

● وصف هذه المنازعة النفسية بين الرغبة في التجهيز للغزو الذي ه، والتراخي الحسي والمعنوي الذي يعانيه، ومن ثم الرجوع من دون ضي شيئا، مع القدرة عند توفر الإرادة، حيث تجهز من أراد، ولم ز من تكاسل وتراخى، في قوله:"فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله عليه . وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي:أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ".

ل ما يؤكد ذلك:

ح هذه الحال بجملة:"فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله عليه وسلم . عَهُ" التي تدل على أن الجميع تجهز واستعد للغزو إلا هو، فما زال في ة وصراع داخلي بين صعوره إلى الثمار التي طابت، والظلال التي لى التفيُّؤ فيها، وذهابه ليتجهز ورجوعه من دون أن يقضي شيئا، جملة من ضميره، وكأنه غير موجود في هذه الحال، وكأنه يحكي خارجها، ولا ذكر له فيها.

أتي جملة:"وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا" راتب الصراع الداخلي لديه فعليا.

تنوير ١٠/١٩٩ الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م مؤسسة التاريخ العربي

ل ما يكشف عن ذلك:

طفاء الفعل(طفق)الـذي يجمـع معنى:ظـلّ وبـات، وهـو مـن أفعـال
جعل وأخذ[٢] وجميعها يحتاج إلى مزاولة وممارسة مرة بعد مرة في
يسمح به وقت التَّجَهُّز للغزو . يشهد لذلك ما ذكره الفيروزآبادي من
كذا" يقال:"إذا واصل الفعل[٣] " .، قال ابن فار :"الطاء والفاء والقاف
حة، يقولون:طفِـقَ يفعـل كـذا كمـا يقـال ظـلَّ يفعـلُ، قـال اللهُ

ص(٣٣،

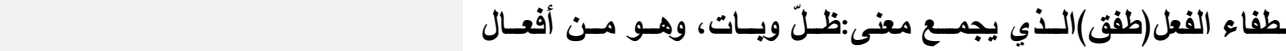

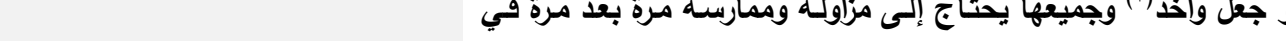

الأعراف من الآية ٢٢. ومن ثم فهي لا تنبئ عن جدّ في
للغزو الذي أوشك وقته أن ينقضي، فقد تجهز الجميع وهمّوا بالسير،
و بالذي تجهز معهم للغزو، أوجَدَّ في طلبه، ولا هو بالذي انصرف
كن إلى التخلف، هذه حاله كما يصورها الفعل(طفقت).

د هـذا أيضـا ويؤكـده إيقاع(طفقـت)على جملة(أغـدو)لا
باشرة في قوله:"وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ" مما ينبئ عن أن التجهُّز
رحلة تالية لمرحلة تسبقها وهي أغدو مما يشهد بتراخيه، ولو كان
ذلك لقال:طفقت أتجهز.

ن زيادة "معهم" في قوله:"وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ" التي تفيد
ليتجهز؛ لمجرد المعيه، وكأن القضية عنده مجرد أن يكون معهم،

موس المحيط (ط ف ق) .

سان (ط ف ق) .

ذلك التراخي الذي أتاح الفرصة للمنازعة النفسية والصراع الداخلي، ن التعبير :فغدوت أتجهز للغزو، أو لأغزو.

كانت النتيجة المتوقعة(لم أقض شيئا)لما يلوح من علامات التراخي ف عن المنازعة الداخلية في قوله:"فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا" التي تدل سطفاء التعبير بـ(شيء)وتنكيره في سياق النفي (لم أقض) على أنه ين لم يقض شيئا ألبتة، على أن ما كان يحتاجه في هذا الوقت . بناء و نفسه . لم يكن بالشيء الكثير، ولا تحصيله بالشيء العسير، فقد قرا لديه يشهد لهذا قوله:"كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر فت عنه في تلك الغزاة"، وراحلتين بدل الواحدة كما في قوله:"والله ما ي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة"، والسلاح لا يخلو زمانهم، وهو ما صرّح به بعد في قوله:"أنا قادر عليه"، ومع ذلك عاد ثا، بسبب تلك المنازعة وذلك الصراع الذي يشتت ذهنه . بين رغبة في إلى الدعة والراحة . وجَهَدَه . بين سعي للتجهُّز وعودة بلا شيء.

صرح به في قوله:"فأقول في نفسي أنا قادر عليه" الذي يتعجب فيه را عليها تثاقلها عن الغزو مع القدرة، نادما متحسرا.

● وصف تمادي الصراع الداخلي من خلال معاودة التراخي الحسي حاولة التجهُّز والهم بالخروج، والإقرار بذلك، والمقارنة بينه وبين من يادة في التحسر في قوله:"فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اشتد بِالنَّاسِ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا" الذي يبين فيه أنه لم يزل يلازمه حال التراخي في جَدَّ الجميع ، بل اشتد جدهم، حتى غدوا مع الرسول . صلى الله عليه

قل باسم الإشارة(ذلك)الموضوع للبعيد للدلالة على بعدها من نفسه، ه لها حال الحكاية.

ناد الشدة إلى الجد في"حَتَّى اشتدَ بِالنَّاسِ الْجِدُّ" مجاز عقلي يكشف الناس غيره، وما وصلوا إليه من جدّ في طلب الغزو، حتى وكأنهم لا م، بل اجتهادهم يجد معهم، ويشاركهم ويشتد في الجد؛ إبلاغا في شدة فلم يقض من جهازه شيئا ألبتة، وفي هذا ما فيه من تنامي الحسرة، ، وشدة الندم.

● وصف تطور هذا الصراع الداخلي في مراحل التَّجَهُّز الأخيرة، بل ه حتى بعد أن خرجوا وفات الغزو، ومن ثم محاولة درك ما فات وق بالركب في:"فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم، فغدوت ن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا، ثم غدوت ثم رجعت ولم شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل هم . وليتني فعلت . فلم يقدر لي ذلك".

الرغبة في الخروج هنا في هذه المرحلة من الصراع النفسي كانت ابقها، وإلّا فالأمر قد انتهى عند من ليس له رغبة قوية، فقد خرج دينة وفارقوها[1](فَصَلُوا)، وإن عاد في النهاية من دون أن يقضي لذلك من النظم قوله:"فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز" إذا قارنّاها بقوله فقت أغدو لكي أتجهز"، ويؤيده . هنا . أيضا اصطفاء(الفاء)في عطف "فقلت" التي تدل على السرعة والتعقيب كما هو معلوم.

هد لـه تكرار المحاولـة . وإن شابها بعض الفتور بدليل اصطفاء(ثم) .
، ثم رجعت ولم أقض شيئا"، ثم تعاوده الرغبة في الخروج مرة بعد مرة
ب الغزو" فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو".
ده رغبة قوية في إدراكهم في قوله:"وهممت أن أرتحل فأدركهم . وليتني
وقدر لي ذلك" يشهد لهذا اصطفاء(هممت)التي توحي بالإصرار وتدل
قال ابن منظور:"هَمَّ بالشيءَ يهمُّ هَمّاً نواه وأَرادَه وعزَم عليه[1]"،
تحل)الذي يدل على أنهم قد ابتعدوا، وكذلك(أدركهم)الذي يكون في
ة حسا أو معنى، ويظهر ذلك واضحا إذا قورن بقوله قبل:"أتجهز بعده
ثم ألحقهم".
م يكن المانع له من الخروج هذه المرة أنه لم يقض شيئا ، كما
ا ، بل كان المانع خارجا عن إرادته، وفوق قدرته ، ومن ثم عبّر
لذي وضّحه أتم التوضيح" فلم يقدّر لي ذلك"، وهذا ما يكشف عنه
ين همّه وما منعه منه . (يا ليتني فعلت) الذي يدل من جهة على
وج، أو على الأقل بُعْدِه؛ لأن التمني لا يكون إلا في المستحيل أو بعيد
ل من جهة ثانية على بلوغ الندم والحسرة والقبض منتهاه ، ومن هنا
سرة والألم النفسي.
ثالثة:الحسرة والألم النفسي.
ه الحال يصف مظاهر الحسرة والمعاناة والألم النفسي، من خلال
تحكي وتصور الشدة، وهي:
● الوحشة الخارجية ، ولها مظهران، أولهما:قبل عودة النبي . صلى
ليه وسلم . في قوله:"فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ

لَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ . فَطُفْـتُ فِـيهِمْ أَحْزَنَنِـي أَنِّـي لَا أَرَى إِلَّا رَجُـلًا
صًا[1]عَلَيْهِ النِّفَاقُ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّـهُ مِنْ الضُّعَفَاءِ" حيث كان إذا
في الناس يشعر بالوحشة الشديدة؛ لأنه لا يرى فيهم من أصابه مثل
صيب به، أو من في مثل حاله يتعزّى بهم أو يداوي جرح نفسه[2]، ولا
فيهم إلا(مغموصا)صغيرا حقيرا متهما في دينه لا يُعَدُّ شيئا، أو
(عليه النفاق)، أو من عذرهم الله ممن لا يجب عليهم الخروج.

عد عودته ، ويتمثل في:

● الوحشة من المجتمع العام حين نهى النبي . صلى الله عليه وسلم .
مين عن كلامهم في قوله: "وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم .
مِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . قَالَ . فَاجْتَنَبَنَا
. وَقَالَ . تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِي بِالأَرْضِ
أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَاي فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِى
مَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ
ةَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَد".

واغتمصه يغمصه : حَقَّرَه واسْتَصْغَره ولم يره شيئاً . ينظر اللسان (غ م ص) ،
رس : " الغين والميم والصاد أُصلٌ يدلُّ على حقارة . يقال غَمَصت الشيءَ ، إذا
لمقاييس (غ م ص) .

سرحت به رواية مسلم ٨ / ١١١: " فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِى النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ
–صلى الله عليه وسلم– يَحْزُنُنِى أَنِّى لاَ أَرَى لِى أُسْوَةً إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِى
جُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ " . و (أسوة) ، أي : أصيب بمثل ما أصبت به ،

حيث اجتنبهم الناس، واختلفت أخلاقهم عما كانوا عليه قبل من الود (فاستكان صاحباه وقعدا في بيوتهما يبكيان، وهو قاطعه الناس ولم د)، ومن ثَمّ اشتد ألمهم، وزاد ت حسرتهم، وتكاثر حزنهم، وانقبضت ولم تتسع حتى لهم، وتنكرت لهم أرضهم[٢]، إبلاغا فيما وصل إليه ن الضيق والقبض حتى تغير له كل شيء على الأرض[٣]، قال ئيّر كل شيء عليّ ، حتى الأرض فإنها توحشت وصارت كأنها أرض ا لتوحشها"[٤]، وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء، حتى قد نفسه"[٥].

ن د مصطفى البغا هامش البخاري ٤ / ١٧١٧ .

تعتري المهموم ينظر : الديباج على مسلم للسيوطي ١١٨/٦ تح / أبي إسحاق ار ابن عفان (موقع يعسوب الإلكتروني) .

القاري شرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد قاسم ٥ /١٣ راجعه الشيخ عبد اؤوط، عني بتصحيحه ونشره بشير محمد عيون الناشر مكتبة دار البيان، دمشق ية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية ١٤١٠ ١ م (الشاملة) .

ي شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني الحنفي ٣٢٨/٢٦ موقع ملتقى أهل كتروني http://www.ahlalhdeeth.com

أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ح/عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ها : محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر(مصور عن الطبعة السلفية) موقع مكتبة قمية http://www.raqamiya.org ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري حمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب توفى: ٩٢٣هـ) ٦ /٤٥٥ المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة،

ذلك لا يقص حدثا، بل يكشف لنا داخله، ويصور حال نفسه، وكأنه

ما ذكره القرآن في قوله: "

" التوبة ١١٨.

حال النبي وملاقاته له في قوله:"وَآتِى رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه عَلَيْهِ وَهُوَ فِى مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَأَقُولُ فِى نَفْسِى:هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ لاَ، ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي نَظَرَ تُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي".

يد من الحسرة والألم النفسي؛ إذ جفاه وأعرض عنه ومن ثم فهو نفسه . إذ ما من أحد يجيبه . لا عن رده . صلى الله عليه وسلم . بل عن تحريك شفتيه بالرد، وأنه . وحالته تلك . لا يطمع في رد النبي إنما يطمع في مجرد تحريك شفتيه بالسلام، وذلك بغيته . والحال كذلك ، وفي هذا ما فيه من دلالة على زيادة الحسرة والألم.

ل درجة أخرى ترقيا في الحسرة والألم، فيذكر أن أمله ومُنَاهُ لا رد بل مجرد النظر إليه، فإذا به يصلي قريبا منه . صلى الله عليه وسلم . ذلك، ويسترق النظر إليه، فيلتفت الرسول . صلى الله عليه وسلم . في قوله:"ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي".

● الوحشة من مجتمعه الخاص(القبلي)على مدى الخمسين يوما في

"حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ

السَّلاَمَ، فَقُلْتُ لَهُ:يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّى أُحِبُّ اللَّهَ
ولَهُ؟ قَالَ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَه، فَنَشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَه فَنَشَدْتُهُ،
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَاىَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَار"
يربط فيه بين الوحشة الخارجية من المجتمع العام والوحشة من
عه الخاص، ويصور حال اجتناب المسلمين وتغيرهم عليه، وغربته في
مع العام، حتى لم يعد له طاقة على التحمل، وهذا ما يشهد هنا له
اء التعبير عنه بـ(جفوة)الذي يدل على شدة التباعد(١)، وترك البر
لة، وغلظ العِشْرة ، والخُرْقِ في المعاملة، والتحامُلِ عند الغضب،
رةِ على الجليس(٢)، مما جعله يهيم على غير . تعقّل يبحث عن
ى في مجتمعه الخاص، فإذا به يجد وحشة أقسى، وغربة أشد . إذ
جدار حائط أبي قتادة . ابن عمه . كما ذكر . وأحب الناس إليه . لعلّه
ى عليه ما يعانيه من وحشة المجتمع العام، فإذا به يلقى المقاطعة
وة منه أيضا؛ ليزيد من عنائه وألمه النفسي وحسرته بسبب الجفوة
شملت مجتمعه العام . كما سبق . والخاص (القبلي) ، والوحشة التي
البعيد والقريب؛ حيث سلّم عليه، فما رد السلام، وحاول أن يحاوره
جاب، ثم كرّر المحاولة وسعيه خاب، حتى ذكر بعض الشراح أن

ارس : " الجيم والفاء والحرف المعتل يدلُّ على أصلٍ واحد : نبوّ الشيء عن
مقاييس (ج ف و) .

"الله ورسوله أعلم" ليس جوابا لكعب . رضي الله عنه .[1]ومن ثم بلغت رة منه مبلغا عظيما عبر عنه قوله:"ففاضت عيناي، وتوليت حتى ت الجدار".

ساليب هذا المظهر. من مظاهر الحسرة . :

د بالقسم في" فوالله ما رد علي السلام" وكأنه لا يصدق ما حدث له وأحب الناس إليه . على ما بينته الجملة التفسيرية"وهو ابن عمي إليّ" التي تحمل شعورا بالحسرة غير قليل . مما اضطره إلى القسم على إبته، تنزيلا لنفسه منزلة من ينكر حدوثه؛ إبلاغا في كشف ما وصل تنامي الحسرة، ومرارة الوحشة.

د بالقسم . أيضا . في سؤاله عن بدهيٍّ عندهم(حب الله ورسوله) في تادة أنشدك بالله هل تَعْلَمَنَّ أَنِّي أحب الله ورسوله؟" الذي يبرز . ولو على الأقل في مخيلته هو . أن الشكّ في صدق محبته لله ن)هو سبب جفوة الناس له، واجتنابهم إياه، وتغيرهم عليه، وهو . ي الحسرة والألم النفسي.

علىّ)الذي يدل على أنه المقصود من عدم الرد، وكان يكفي(فما رد الأمر يتعلق بالسلام ذاته، وما فيه من الحسرة والألم النفسي.

و به كلامه . ينظر : عمدة القاري ٣٢٨/٢٦ (ملتقى أهل الحديث) ، حاشية ى صحيح البخاري محمد عبدالهادي السندي المدني الحنفي أبو الحسن ٥ /٥١ من دون (الشاملة) ، الفجر الساطع على الصحيح الجامع محمد الفضيل الشبيهي الزهوني شرح صحيح البخاري من باب المبعث إلى نهاية كتاب اللباس ٥ / وراة – المغرب – تحقيق د. فؤاد ريشة (الشاملة) .

م المتعلق(عليَّ)على السلام في"فما رد عليَّ السلام" الذي يؤكد
دم الرد . المفاد من ذكر (عليَّ) . على ما بينهما من القرابة والود .
مرة على ما وصل إليه حال نفسه، وأنه عزّ عليه أن يهون عند ابن
ناس إليه فما يرد عليه، بعد أن حدث ذلك من مجتمعه العام.
د عدم الرد عليه، واجتنابه والتغيُّر عليه، وجفوته من المجتمع
ي). بعد ما حدث ذلك من المجتمع العام . عن طريق التكرار في:"فوالله
سلام"، ثم في:"فَقُلْتُ لَهُ:يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّى أُحِبُّ
؟ قَالَ:فَسَكَتَ" ثم في:"فَعُدْتُ له فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ". الذي يؤكد هذه
يعانيها، وفشله في محاولاته المضنية المتكررة فك الحصار المضروب
تمعه خاصّه وعامّه، عن طريق مناشدة أبي قتادة بالله ليجيبه فلا
ذلك في:"فَعُدْتُ له فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ" ثم يكرر ذلك مرة ثالثة فيجيبه بما
ن السكوت" الله ورسوله أعلم" لما يحمله من شك في صدق محبته
ه، وإن ذكر الشراح أنه ليس المقصود به، وكلاهما فيه ترقٍّ في
في الألم النفسي، ومن ثم جاء تعقيبه مؤكِّدا ذلك:" ففاضت عيناي،
تسوّرت الجدار".
طفاء التعبير بـ(المناشدة) وتكرارها في "أنشدك بالله"، " فَعُدْتُ له
فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ" التي تحمل معاني الطلب، ورفع الصوت، والتذكير
به[1]، مما يدل على الرغبة القوية، والحرص الشديد منه على الأنس
ع إلى بصيص أمل يستمد منه الخروج من ألمه وندمه.

سان (ن ش د) .

له)في "فعدت له" الذي يبين أن من فعل معه ذلك هو أحب الناس
الذي يؤكد ما وصل إليه حاله.

● الوحشة من مجتمعه الأخص(الأُسَريّ)في الأيام العشرة الأخيرة في
:"حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْي إِذَا رَسُولُ
اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله
وسلم . يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ:فَقُلْتُ:أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟
، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا . قَالَ .:فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ .
لِامْرَأَتِي:الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ".

شف فيه طول الهجر، وتنامي الحسرة، وتمام الحصار المفروض عليه
وله، بمن فيهم أهله ومجتمعه الأسري الأخص، بعد المجتمع القبلي
تمع العام . المسلمين أجمعين .، حيث أُمِرَ أن يعتزل امرأته ولا يقربها،
أن تلحق بأهلها فتكون عندهم.

اليب هذا المظهر:

ب(حتى)في "حتى إذا مضت أربعون من الخمسين" الذي يدل على
مدة عليه، وهذا ما يشهد له، ويؤكده اصطفاء(استلبث) في
ث الوحي" التي تدور معاني مادتها حول المكث والبطء، قال ابن
الباء والثاء حرف يدلُّ على تمكُّث. يقال:لَبِثَ بالمكان:أقام[1]"، وزيادة
عال للدلالة على زيادة البطء وشدته.

(ل ب ث) .

الفجائية في"إذا رسول رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يَأْتِينِي ..."
ل مفاجأته مما جاء به لكونه يترقب أن يبشره بالتوبة، فإذا به يزيد
الخارجية والقبلية وحشة أخرى أسرية.
ل رسول إليه يبلّغه أمر رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، وعدم
به، وهذا لا يكون غالبا إلا للبعيد مكانا أو مكانة.
ر الأمر إليه باعتزال امرأته، وهذا لم يحدث إلا مع المرتدّين، إذ لم يُرْوَ
أحد من المسلمين، أو حتى من المنافقين، فضلا عن اصطفاء التعبير
فيها من قوة وشدة وتَعَالٍ، من دون(يبلغك، أو يخبرك، ونحوهما)،
من ألمه النفسي وتحسره وتحيّره الذي يؤكده استفهامه "فَقُلْتُ أُطَلِّقُهَا
".
ا يؤكده أيضا قوله . لما قال له بعض أهله:لو استأذنت رسول الله .
ه وسلم . في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه .: "والله لا
رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وما يدريني ما يقول رسول الله .
ه وسلم . إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب؟".
شف عن بلوغ الأمر ذروته، حتى جعله حيرانا يشك في أمر نفسه، ولا
كم به عليه، ومن ثم خشي الاستئذان في امرأته.
:حال الإصرار على التوبة، والعزم القوي عليها.
عله يتجنّب الطريق السهل اليسير . وهو الكذب . مع أنه رأى فيه بوادر
. كما فعل المنافقون الذين قبل منهم النبي . صلى الله عليه وسلم .
ايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى . لكنه خالف هذا

ل، واختار طريق التوبة النصوح، وعزم على الصدق، وأصرّ عليه[1]، عليه ذلك من شدة ومعاناة، وهذا يكشف عن عزيمة إيمانية قوية، على تمحيض التوبة؛ ليكون مقابلا لحال التردد عن الخروج والتثاقل ا في أول الغزوة، و قد رغب عنها، بل نبذها هنا، حال الإصرار على

ف لنا هذه الحال من خلال المعاناة التي حكاها، وأساليب الشدة التي صراره وعزيمته على السير في طريق التوبة، وأول هذه الأساليب:
صْفُ حاله لما بلغه أن النبي . صلى الله عليه وسلم . توجه راجعا إلى نة في قوله:"فَلَمَّا بَلَغَنِى أَنَّه تَوَجَّهَ قَافِلاً حَضَرَنِى همي، وطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ ب، وَأَقُولُ بِمَاذا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا، وَاسْتَعنت عَلَى ذَلِكَ بكُلَّ ذِى رَأْيٍ أَهْلِى"[2].

ين فيه أنه اجتمع عليه شدّتان:حزن شديد، وحيرة عظيمة.
ن الشديد عبّر عنه تجسيد الهم بجعله ماثلا حاضرا عن طريق المكنية الهم بثقيل جثم لا يمكن التخلص منه ، في قوله:"حَضَرَنِى بَثِّي" . كار والهموم تسيطر على نفسي[3] . الذي يصور حالة الضيق بكل كل شيء، وكأنه يفصل قوله تعالى:" ....✂ⵔ□⊗⛢○✂

ء به رد النبي . صلى الله عليه وسلم . عليه ، إذ قال عنه : " أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ أَضِيَ اللَّهُ فِيكَ ".
ة سابقة لما ذكره بعد ذلك في قوله:" فَلَمَّا قِيلَ لِى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه أَظَلَّ قَادِمًا..." أي: قد دنا قدومه ؛ لأنه قال هنا: " توجه قافلا " أي: راجعا . كما ت تقديمها دقته في حكاية أحداث الشدة ، والترقي فيها .

[illegible] ...."، وهذا ما
ة اصطفاء التعبير بـ(البث)وهو الحزن الشديد الذي لا يصبر عليه
يبثه أو يشكوه[١]، وهو ما يتلاقى مع الجو العام للحكاية، وحال
تسيطر على الموقف، بخلاف الهم الذي هو الحزن والقلق[٢] الناشئ
إزالة المكروه واجتلاب المحبوب[٣]، وهو أقل قوة في تصوير القبض

ة في كيفية ملاقاة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حتى أخذ يتذكر
كيف يخرج من سخطه، ويستعين بجميع أهل الرأي من قومه.
و للمتعجل أن حيرته هذه . وتذكره الكذب، وسؤال النفس، والاستعانة
تردد وتثاقل في التوبة، وهذا ما كان يمكن قبوله لو كانت هذه الحيرة
بي . صلى الله عليه وسلم . أو حتى قربه، والحقيقة غير هذا، فقد
بكثير . وهذا ما يشهد له التعبير بـ "فلما توجه قافلا" الذي يدل على
جرد التوجه للرجوع، فما سبب هذه الحيرة إذا؟.
نجد أنها من مراحل المعاناة وأساليب الشدة التي مر بها في سبيل
التوبة، بعد الندم . أول خطواتها . الذي عبر عنه "حَضَرَنِى بَثِّي"، فهو
الطريق السهل(الكذب)الذي تَلُوْحُ فيه بوادر النجاة، بل إنه ليعاوده

ق اللغوية لأبي هلال العسكري ١٨٤، ١٨٥ موقع يعسوب الإلكتروني ، قال ابن
البَثُّ في الأَصل شدَّة الحُزْن والمرضُ الشديدُ كأَنه من شدَته يَبُثُّه صاحبَه "
ث ث) .
الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ١٥٣٥ تح عدنان درويش ، محمد المصري
سالة بيروت ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م .

رة، وهذا ما أفاده اصطفاء صيغة المضارع(أَتَذَكَّرُ)، ومع هذا ينبذه، ريق التوبة على ما فيه من معاناة وشدائد، أول أساليبها:

فهام "بِمَاذا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟" الذي يدل . فضلا عن التحسر على الحيرة الشديدة والضيق النفسي . على أنه من أهل الرأي في جعله يبحث . عند كل ذي رأي . عن طريق للخروج من سخطه . صلى لم . غير الكذب . الطريق السهل الذي لا يقبله . وهذا ما تؤكده ت عَلَى ذَلِكَ بكُلَّ ذِى رَأْيٍ مِنْ أَهْلِى" التي تدل على أنه في مرحلة ز لرؤى أهل الرأي للخلاص من هذه المعاناة، والخروج من هذه

صف حاله لما بلغه أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قد دنا قدومه، في قوله:"فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . قَدْ أَظَلَّ ا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ هُ".

ين فيه أنه بعد مرحلة التمحيص وفرز الرؤى انكشفت له الأمور، ه الحقائق جلية واضحة، فاتخذ قراره، وحدد طريقه الذي يريد أن لال الأساليب التالية:

فاء التعبير بـ(زاح) الذي يدل على التنحي والبعد، بل الزوال بالكلية، س:"الزاي والواو والحاء أصلٌ يدلُّ على تنَحٍّ وزوال(١)"، وقال ابن شيءُ يَزيحُ زَيْحاً وزُيُوحاً وزِيُوحاً وزَيَحاناً وانْزاحَ ذهب وتباعد ... وفي

من مالك زاحَ عني الباطلُ، أَي:زال وذهب[1]"، وكأنه لم يعد في قلبه راحة والوضوح والمكاشفة، والإصرار على اختيار طريق التوبة، فضلا من معاناة وكأنه حمل ثقيل قد زال عنه وتخفف منه.

فاء التعبير عن الاعتذار بـ(الباطل)الذي يدل من ناحية على مجافاته ع، ومن ناحية أخرى على ذهابه، وعدم الاعتداد به أو التعويل عليه، ل:"الباء والطاء واللام أصلٌ واحد، وهو ذَهاب الشيء وقِلَّةُ مُكثه ولُبْثه. شيءُ يَبطُل بُطْلاً وبُطُولاً. وسُمِّي الشيطانُ الباطلَ؛ لأنه لا حقيقةَ شيءٍ منه فلا مَرْجُوعَ له، ولا مُعَوَّلَ عليه[2] "ومن ثم فهو سرعان ما ول أثره، ويفتضح أمره، وكأنه بذلك قد تنبّأ بما نزل فيمن حلفوا قوله . تعالى .:(

ي ح) .

التوبة ٩٣ ـ ٩٥ .

عما في ذلك من تشويه(الاعتذار)وكرهه، وبيان قبحه وبعده من قلبه،
ع وصف (الباطل) . الذي هو نقيض الحق ، واتِّباع الجهالة واللهو[١] .

م المتعلق(عنِّي)الذي يفيد الاختصاص، ويدل على أن كثيرا غيره لا
وهذا من أوجه المعاناة التي يشعر بها.

صف قناعته التي بنى عليها قرار الصدق والمكاشفة، واختيار طريق
ة والإصرار عليه، في: "حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا
ي يبين فيه أن هذا الطريق هو طريق النجاة الأوحد، وذلك من خلال:

بر بـ(شيء)النكرة في سياق النفي؛ لإفادة العموم.

ذلك بذكر(أبدا)التي تضفي على النفي التأبيد، وتدل على أن النجاة
د هو ما اختاره، وأصر عليه(الصدق)، ومن ثم جاء التعبير عن ذلك
ن خلال:
فاء التعبير بـ (أجمعت)، في قوله:"فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ" الذي يدل على قوة
، قال ابن منظور:"جَمَعَ أَمْرَه، وأَجمعه، وأَجمع عليه:عزم عليه، كأَنه
له... قال الفرّاء الإِجْماعُ:الإِعْداد والعزيمةُ على الأَمر[1] ، " قال
زمت بذلك، وعقدت عليه قصدي[2] ".
عما يشي به من جهد ومعاناة في جمع أمره بعد حيرة وتفرّق فيه،
ذكره من تذكّره الكذب، وسؤال النفس، والاستعانة بكل ذي رأي، قال
جيم والميم والعين أصلٌ واحد يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء[3]"، وقال ابن
أَمرَه، أَي:جعلَه جَميعاً بعدَما كان متفرقاً، قال:وتفرّقُه أَنه جعل يديره،
ل كذا، ومرَّة:أَفْعل كذا، فلما عزم على أَمر محكم أَجمعه، أَي:جعله
أن تجمع شيئا إلى شيء، والإِجْماعُ أَن تُجْمِع الشيء المتفرِّقَ جميعاً
يعاً بَقِي جميعاً ولم يَكد يَتفرّق، كالرأْي المَعْزوم عليه المُمْضَى...[4]"
سيدنا كعب . رضي الله عنه ..
جماع فيما أرى مؤسسٌ لكل ما جاء بعده؛ لأنه . ما جاء بعدُ . منسولٌ
عليه، ومن ثم فقد ثَبَتَ عليه، ولم يتزحزح عنه وإن لاح له من
لاغراءات ما يُلَوِّحُ ظاهرا بالنجاة في غيره . كما سيتضح ..

م ع) .
ي ٢٦ /٣٢٧ .
(ج م ع) .

كر أوجه الشدة التي وصف بها إصراره وعزيمته:

جه الأول: قبول الرسول . صلى الله عليه وسلم . ممن اعتذروا وحلفوا عتهم واستغفاره لهم، في قوله:"وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله عليه ادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ،ثُمَّ جَلَسَ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ،فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ،وَيَحْلِفُونَ لَهُ . ضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً . فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ . صلى الله عليه وسلم . ،وَبَايَعَهُمْ،وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّـهِ".

ا تنكّب لهذا الطريق اليسير الذي سلكه المُحَلِّفون ونبذه؛ لأنه أجمع ، فكان ذلك من البلاء والاختبار الذي كشف قوة إصراره النفسي، ه في تمحيض التوبة.

لثاني:رفض الإغراءات الحسية من ملك غسّان بعد أن نهى النبي . ه وسلم . عن كلامهم، في قوله:"فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا . أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ . فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ كَاتِبًا . فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، هُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ".

خدما أسلوب(بينا)التي تدل على تغاير الحال، توطئة لذكر حال جديدة، يه بها على التضاد بين الحالين:حال الوحشة الخارجية من المجتمع ية من مجتمعه الخاص(المتمثل في ابن عمه وأحب الناس إليه) . كما ل المواساة وعرض الصلة من ملك غسان، لكنه رفض ذلك الطريق ، . له؛ لأنه أجمع صدق التوبة، ومن ثم فقد اتضحت له الأمور، وأدرك

لبلاء قَال:"فَقُلْتُ لما قَرَأْتُهَا:وَهَذا أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ" ومن ثم كان الرد
صراره وصدق عزيمته" فَتَيَمّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُه بِهَا" ويؤكد ذلك:
فاء "تَيَمَّمْتُ" الذي يحمل معنى التعمُّدُ والقصد، ويدل على الإصرار
صدق العزم، قال ابن منظور: "الأَمُّ بالفتح: القَصْد، أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً:إِذا
يَمَّمْتُهُ: قَصَدْته...، وأَصلُه التَّعَمُّد والتَّوَخِّي ...[1]".
فاء "التنور" . وهو نوع من الكوانين يُخْبَزُ فيه[2] . الذي يحمل معنى
شتعال؛ ليدل على شدة بغضه لها، وقوة رغبته في التخلص منها؛ لأنه
لتوبة، واختار طريقه.
فاء "سجرته" الذي يحمل . فوق دلالته على الإيقاد[3] . معنى القوة
ل على قوة الدافع إلى التخلّص منها، قال ابن منظور:"سَجَرَ التَّنُّورَ
أَوقده وأَحماه، وقيل: أَشبع وَقُودَه[4]".
فاء الفاء التي تدل على التعقيب في جميع الأفعال"فقلت لما قرأتها"،
و"فسجرته بها" الذي يشهد بسرعة قراره، وعدم تردده أو زعزعة ثباته،
إصراره وعزيمته على التوبة.
م الجار والمجرور(بها)على المفعول(التنور) . لأن أصل الكلام:
ر بها" .؛ لمراعاة السياق والغرض المراد من الكلام . ذلك أن سياق
ديث عن الكتاب أو الصحيفة التي بعث بها إليه ملك غسان، ومن ثم

م م) .
سان (ت ن ر) ، فتح الباري لابن حجر ٨ / ١٢١.
س : " السين والجيم والراء أصولٌ ثلاثة: المَلء، والمخالطة، والإيقاد " المقاييس
، وقال ابن منظور : " السَّجْرُ إيقادك في التَّنُّور تَسْجُرُه بالوَقُود سَجْراً " اللسان (

ليها، ثم إن الغرض المراد من الكلام هو الدلالة على أهمية التخلّص شدة كرهه لها . بناء على طريق التوبة الذي اختاره وأصرّ عليه . ولو بقاء حزنه ووحشته، ولهذا قدم المتعلق ليدل على معنى الحصر أي: فعل ما فعل بها وليس بشيء آخر، وذلك دليل قوة العزم سي على الاستمرار في الصدق[1]، ولو أتى به مؤخراً لما كان له هذه

الثالث: محاولة إثنائه عن الإصرار على التوبة من بعض قومه، في الٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كنت أَذْنَبْتَ ، ولَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه تَذَرَ بِهِ الْمُتَخَلِّفُونَ،قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله كَ".

وى أوجه الشدة وأخطرها؛ لأنه جمع أمرين، الأول: الدخول إليه من ، ومخاطبة العقل، حيث قالوا له: لم يسبق أن أذنبت أو ارتكبت ذه المرة، فلماذا لا تخلص من غضبه . صلى الله عليه وسلم . بعذر

جر . رحمه الله .: "ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله، وإلا ني مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، وتَحْمِلُهُ الرغبة في ل على هجران من هجره، ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا فراق دينه، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق ع الجواب، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة، ولا سيما عاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيما والذي استدعاه ب، ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوي عنده يقينه، ورَجَّحَ ما هو فيه من النكد لى ما دعي إليه من الراحة والنعيم، حبا في الله ورسوله" فتح الباري ٨ / ١٢١،

تي اعتذر بها المتخلفون، ولو اعتذرت له لاستغفر لك، ولكان ذلك طيئتك وتكفير ذنبك[1]، ثم كرروا ذلك عليه، ولاموه بعنف "فما زالوا ى كاد يستجيب لهم" حتى أردت أن أرجع فأكذّب نفسي".

ما يحمله ضمنا من إعادة الوجه الأول من أوجه الشدة(قبول من عتهم والاستغفار لهم) ولهذا كان هذا الوجه أقوى مراحل الشدة التي مراره على التوبة وأخطرها .

أيضا . احتاج هنا في الثبات . على إصراره . إلى المساندة والأنس، إليهم سائلا باحثا عن الإيناس في الوحشة، والتثبيت في الشدة:هَلْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا كَ "فحصل بذلك على بعض الأنس، ثم توجه إليهم بالسؤال . ثانية . ثبيت هذه المرة "مَنْ هُمَا؟" وهذا ما حدث فعلا "قَالُوا:مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ[2]، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا

قاري شرح مختصر صحيح البخاري ١٢/٥ .

بن الربيع الأنصاري الأوسي ، من بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية بن عامر ابن علم بن عامر بن كعب بن واقف الأنصاري ، وهو سالم بن امرئ القيس من الأوس شهد من الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليهم ونزل القرآن في شأنهم ينظر : كبرى لابن سعد ٣٨٠/٨ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١٣٨٣،٣/ ١٥٤٢، الإصابة في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل لشافعي ٥٤٦،٥٤٧/٦، ٦٥، ٦٦، والواقفي: بكسر القاف والفاء: نسبة إلى واقف بطن ، واسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن سماء ، منهم جماعة أحدهم هلال بن أمية الواقفي ... مغاني الأخيار في شرح أسامي

صالحين، يذكرا بالخير، فيهما قدوة صالحة وأسوة حسنة[1]، ومن ثم
ة "فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي" أي: فقررت الاستمرار فيما أنا عليه من
[2]، وهذا من تثبيت الله له.

صف الصدق الداخلي أو التوافق النفسي، في رده على بعض أهله . إذ
له: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . فِي امْرَأَتِكَ، كما
لِامْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ" . بقوله:" فَقُلْتُ: والله لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا
لَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ . صلى
عليه وسلم . إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ". من خلال الاحتياط
نبة ما يخاف منه الوقوع في المنهي عنه، ومن هنا يدخل في عداد
ائد التي وصف بها إصراره على التوبة.

صف حال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حين جاءه مُصِرّا على
ة، في"فجِئْتُه فَلَمَّا سَلَّمْتُ عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «
». فَجِئْتُ أَمْشِى حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِى:« مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ
تَعْتَ ظَهْرَكَ؟».الذي يبين فيه أنه لما سلّم تبسَّم . صلى الله عليه وسلم
ُّم المغضب(الغضبان)[3]، ولكن آثار الغضب بادية على وجهه؛ لأنه .

ي(٧٦٢هـ – ٨٥٥هـ) حققه أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي
ري المصري (الشاملة).

القاري شرح مختصر صحيح البخاري ١٣/٥ .

القاري شرح مختصر صحيح البخاري ١٣/٥ .

ى الله عليه وسلم . لا يقابل إنسانا بما يكره[1]، وذلك من الشدائد التي
ها . أيضا . في سبيل إصراره على التوبة.

يؤكده استفهامه . صلى الله عليه وسلم . مستنكرا موبّخا: ما خلَّفَك؟
باستفهام آخر تقريري:"ألم تكن قد ابتعت ظهرك" أبر وألصق بسياق
على الغرض المراد؛ لما فيه من معنى التقرير الذي ينبئ عن ثقة
م، وأنه لا يقوله إلا والمخاطب لا يجد معه سبيلا للإنكار، ولا يسعه إلا
ا يقتضيه؛ لأنه مسلم عنده، وهذا أشد في توبيخ من تخلّف وصعر
لثمار، والنعي عليه، والتعجيب من حاله[2]؛ لأنه يذكر قضية عامة
عقلاء، ولا يختص بها أحد دون أحد، يلفت إليها ذهن المتلقي؛ لتكون
لآتي بعد في قوله : " قم حتى يقضي الله فيك"، وهذا أدعى لقبوله؛
ى مقدمة يقينية، وهذا مسار الاستفهام التقريري عند القوم، حيث
الأمور المسلمة المركوزة في الطباع.

خامسة:حال الصدق التي تقابل حال المحلفين الذين اعتذروا وحلفوا.
ها المعقد الذي دار حوله الحديث، ولذلك انتشرت جزئياتها في كل
من بدايته حتى نهايته.

وحلتان بنيت ثانيتهما على الأولى، التي تتمثل في الصدق النفسي
ه بعدة أساليب، هي:

---

٥ / ١٠ .

رير والتنوير ٢٨٦/٢٦، وبلاغة النظم القرآني في الحديث عن البعث (دكتوراه)

دراك في:"غير أني كنت تخلفت في بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها، ول الله . صلى الله عليه وسلم . يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم على غير ميعاد" بعد أن ذكر أنه لم يتخلف إلا في تبوك في قوله:"لم سول الله . صلى الله عليه وسلم . في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك" ه أن بدرا وإن لم يكن الخروج فيها للغزو وإنما كان للعير، وأن الغزو ر ميعاد . كما ذكر. ومن ثم فالتخلف عنها لا يعد تخلفا عن الغزو، الدعوة عند الخروج لم تكن له، ولذلك لم يعاتب رسول الله . صلى الله . فيها أحدا تخلّف، لكنها في الحقيقة وواقع الحال حدث فيها قتال، بل هي أهم غزوة . ومن ثم بنى كلامه على الحقيقة لا على النية عند أراد الصدق النفسي الذي يتلاقى مع مقصد الحديث وغرضه . الإصرار فضلا عن كونه ألصق وأبر بسياقه الخاص الذي يصور حال القبض تقصير والذنب والترقي في الندم في مطلع الحديث.

حال الرخاء الحسي والمعنوي وقت الغزوة في:"كان من خبري أني لم ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله تى جمعتهما في تلك الغزوة "الذي يؤكد الشعور بالتقصير من التثاقل، حساس بالندم ولوم النفس ترقيا في القبض وسعيا في طريق التوبة.

ر النفسي بالقدرة على الخروج في:"فأقول في نفسي أنا قادر عليه ن تقصيره، وندمه.

ف ما دَاخَلَ مريدي التخلف في:"فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ما لم ينزل فيه وحي الله" أي:إلا اعتقد أن أنه لا يظهر غيابه ، وأنه لنبي . صلى الله عليه وسلم . لكثرة الجيش[1] ما لم ينزل فيه وحي الله

سحه أمام رسول الله[1]، مما يزيد من القبض، ويضاعف الإحساس
ث الصادق على السعي في طريق التوبة.
ع وصل القبض إلى مداه، فحضره الهم، وظل يتذكر الكذب، ويضرب
سداس، علّه يجد وسيلة للخروج من هذه المحنة حتى دنا قدوم النبي .
ه وسلم . فانجلى له الأمر، وزاح عنه الباطل، وأيقن أنه لن ينجو إلا
د العزم عليه في:"فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي، وطفقت
وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي
ا قيل إن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قد أظل قادما زاح عني
ت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه".
ي المرحلة الثانية:الصدق الخارجي، أو الصدق في المواجهة لمّا
ك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟) فقلت: بلى إني والله . يا رسول الله . لو
يرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت
الله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنّي ليوشكن
ك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو
ا كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت

أ لهذه المرحلة بما يبين سبب صدقه ويؤكد حتميته، وإحالة مخالفته .
ى ذلك بقوله:"ولقد أعطيت جدلا" أي:منطقا قويا وفصاحة بحيث أخرج
يُنسب إليَّ بما يُقبل ولا يُرَدّ . بأمرين:
أنه يخاطب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ويريد أن يخرج من
، وأن صدقه هو الباب الأوحد لذلك . كما بين ذلك في قوله قبل:"عرفت

منه أبدا بشيء فيه كذب،فأجمعت صدقه"، ولو كان من يخاطبه أحد
أمرائها لتخلص منه بعذر يرضيه، وقد أوتي منطقا قويا يمكنه من
الله . يا رسول الله . لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن
خطه بعذر ولقد أعطيت جدلا".
لإصرار على التوبة رغبة في عفو الله . تعالى . ورضا رسوله . صلى
م . في "ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به
الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليَّ فيه إني
و الله "، ولذلك أكثر في هذه التوطئة من التأكيد ، فجاء تأكيد الأمر
سمية الجملة، القسم، اللام في جواب لو"لرأيت")، وجملة التذييل "ولقد
المؤكدة هي الأخرى بـ(اللام، وقد).
أكيد الثاني بـ(لكنّ، والقسم، واللام، وقد، واصطفاء "علمت"، واللام
أداة الشرط لئن مرتين، واللام في "ليوشكن"، وإنّ، واسمية الجملة،
لأرجو فيه عفو الله").
توطئة وتمهيد للمكاشفة والمصارحة والصدق في المواجهة، التي
. مفعمة بما يؤكدها "والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى
حين تخلفت عنك" زيادة في الإنحاء على النفس، والإصرار على
وأساليب الصدق الخارجي ما يلي:
د المعنوي حيث جاء هذا الصدق الخارجي في جملتين الثانية منهما
قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك" تأكيد معنوي للأولى "والله
ن عذر" إذ هي بمعناها؛ لأن تأكيد القوة واليسار يدل على عدم وجود
ما دلت عليه الأولى.

يد بالقسم في الجملتين:"والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط

(عذر)الواقع في سياق النفي، الذي يفيد عموم النفي وشموله كل ها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، مقبولها وغيره ... .
(من) في "ما كان لي من عذر" التي تفيد تأكيد النفي، فهي هنا تؤكد عذر يمنع من الخروج.
(قط) في الجملة الثانية "والله ما كنت قط أقوى ..." التي تؤكد أن ما اليسار والغنى وقت الغزوة لم يصل إليه في أي وقت مضى على

أن سبب كل هذا التأكيد والاحتشاد وهاتيك التقوية . مع أن المخاطب ، ولا منكر، بل إنه ليكاد يكون معلوما، أو يصل إلى درجة اليقين . ر ذاته والاعتناء به؛ لأنه مقصد الحكاية والغرض الرئيس منها، إذ دور حول هذا المعنى(صدق التوبة والإصرار عليها)، فما قبله من ل والألم النفسي يمهد له(صدق التوبة، مفهوم هذا الخبر)، وما بعده السرور والفرح مسبب عنه(قبول التوبة)ففحوى هذا الخبر هو معقد صده وغرضه وغايته، ومن ثم اقتضى الاحتشاد له، وتأكيده وتقويته ر المخاطب، ولا لشَكّه.
ة: حال البشرى بقبول التوبة ، والفرح والسرور بها.
ساليبها:
سلوب(بينا)الدال على تغاير الحال في:"فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا . قَدْ ضَاقَتْ عَلَىَّ نَفْسِى وَضَاقَتْ عَلَىَّ الأَرْضُ بِمَا

ْ . سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبَ بْنَ أَبْشِرْ".

ي نبّه بها على التضاد بين الحالين . الأولى:حال القبض المتنامي . عنها وتفرّع منها من اختيار طريق التوبة، والإصرار عليها . التي عبّر ذكر الله "قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي" لما كنت أشعر به من ضيق الصدر، القلب بالهموم والغموم، وفرط الوحشة[1]، "وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا سعرت بأنها على اتساعها قد ضاقت علي من شدة الألم والحزن الذي أصابني[2]، وهو مثل للحيرة في الأمر، وكأنه لا يجد مكانا يقر وجزعا[3]، والثانية: حال(البسط)البشرى بقبول التوبة، والفرح والسرور وجعلها توطئة وتمهيدا لوصف حال نفسية أخرى (البسط)تخالف القبض) وتناكدها،مع اتحاد أجزاء الكلام،وشدة ارتباط ثانيه بأوله، ا في النفس وضعا واحدا،وهي من الأساليب التي أشار الشيخ . في نظم يتحد فيه الوضع ويدق فيه الصنع) . إلى أنها تعين على دقة حكام البناء[4]، وأنها من النمط العالي والباب الأعظم الذي لا ترى لمزية يعظم في شيء كعظمه فيه[1].

١٦/٥ ، وإرشاد الساري ٤٥٦/٦.

١٦/٥ .

ري ٤٥٦/٦.

..واعلم أن مما هو أصل أن يدق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي تتحد أجزاء الكلام،ويدخل بعضها في بعض،ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، وأن الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني

ثاني: وصف حال المُبَشِّر عن طريق:

اصطفاء التعبير عنه بلفظ(صارخ)بما في مادته[٢] من قوة وشدة في تنبئ عن شدة الحرص، وعظم الرغبة في إعلام الجميع بأمر التوبة، فرح بقبولها، فهو هنا كالمستغيث الذي يصرخ بأعلى صوته حتى لخلق فيهبوا لنجدته.

ول بأن الصارخ هو المغيث[٣] هنا أقوى وأدق وأنسب في كشف حال ب . رضي الله عنه . وما كان فيه من شدة وقبض وكرب، عن طريق لمستغيث، والمبشر بالمغيث إبلاغا في بيان شدة الكرب، وعظيم وقع

وصفه بجملة "أوفى على جبل سلع[٤]"واصطفاء(أوفى)التي تدل على على الجبل وبلوغه ذروته، قال ابن فارس:"الواو والفاء والحرف

هما بعد الأولين ..." الدلائل٩٣ تح الشيخ شاكر الطبعة الخامسة مكتبة الخانجي ذكر أنه يجيء على وجوه شتى، وأنحاء مختلفة ، منها قول سليمان بن داود

فبينا المرء في علياء أهوى ومنحط أتيح له اعتلاء

وبينا نعمة إذ حال بؤس وبؤس إذ تعقبه ثراء

شاكر : لا أعرف الشاعر .

.

الصوت الشديد، والصَّرْخَةُ : الصيحة الشديدة عند الفزع أَو المصيبة . اللسان

.

ييس اللغة ، اللسان (ص ر خ) .

رب المدينة ، وقيل : جبل معروف في المدينة. ينظر اللسان (س ل ع) عمدة

مةٌ تدلُّ على إكمالٍ وإتمام[1]"مما يؤكد ما في معنى(صارخ) من قوة شدته وبعد أثره؛لأن النداء من مكان مرتفع أكثر سيرورة، وأبعد أثرا.
(بأعلى صوته) . مع أنه أفاده قبل التعبير بـ(صارخ) .؛ إبلاغا في تأكيد والحرص على إيصال البشرى، فقد تَأَتَّى كلُّ ما يُحَقِّقُ ذلك من قوة ته(المأخوذ من لفظ صارخ)، وعلوّه وارتفاعه (المأخوذ من "بأعلى رورته وبعد أثره؛ لكونه من مكان مرتفع(المأخوذ من"أوفى على جبل

ب النداء(يا كعب بن مالك) واصطفاء(يا) أم الباب الموضوعة لنداء ها من امتداد الصوت، تأكيدا لما سبق.
صطفاء(أبشر)الذي يعبر عن هذه الحال صراحة، ويزف إليه البشر: ر؛ لأن البِشارَةُ المُطْلَقَةُ لا تكون إلاَّ بالخير[2].
ثالث: وصف حاله عند البشرى، وقد جاء ذلك في مرحلتين، ى:عند سماع المُبَشِّر، في قوله: "فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ عن طريق:

تقديم(فخررت ساجدا)على(وعرفت أن قد جاء فرج)، والأصل: فعرفت اء فرج وخررت ساجدا. مما يكشف حال الفرح الشديد الذي جعله يَقْلِبُ ن قال من شدة فرحه بعودة ناقته في الفلاة بعد فقد الأمل وانقطاع للهم أنت عبدي وأنا ربك ...[3].

و ف ى) .
ن (ب ش ر) .

ما يكشف . أيضا . القرب الشديد من الله . تعالى . وسرعة شكره على
تي كان من أجَلِّها عليه قبول التوبة كما ذَكَرَ هو بعد . ومن ثم أراد أن
ل شيء عند سماع البشرى السجود شكرا له سبحانه؛فجاء بـ(خررت)
التعقيب بلا مهلة؛ لينبئ عن سرعة حصول السجود فور سماع صوت
وتأمل معي لو قَدّمَ(فعرفت أن قد جاء فرج)ثم أتى بعده بـ(وخررت
ما كان له هذه الدلالة،ولما دل على هذه السرعة؛ لأنها إنما جاءت من
عل(خررت) وإيلائه الفاء، وجعله معطوفا بها على(أبشر)، وهذا مما
خ على أمثاله في مبحث(النظم يتحد فيه الوضع ويدق فيه الصنع).
اصطفاء(خررت ساجدا) . من دون(فسجدت) مثلا . التي تدل على
من أعلى إلى أسفل في منتهى القوة والسرعة، قال ابن فارس:"الخاء
سلٌ واحدٌ،وهو اضطرابٌ وسُقوطٌ مع صوتٍ[1]"، وقال ابن منظور:"خَرَّ
خُرُّ خُرُوراً صَوَّتَ في انحداره ... وخَرَّ يَخِرُّ خَرّاً هَوَى من عُلْوٍ إلى
خَرَّ يَخِرُّ ويَخُرُّ . بالكسر والضم . إذا سقط من علو...[2]"ليؤكد معنى
المفادة . كما سبق . من تقديمه(خررت)، وإيلائه الفاء، إبلاغا في
على شدة الفرح، فالنظم كله يحتشد ويتعاضد للدلالة على ذلك.
تأكيد علمه بقبول التوبة . الذي هو سبب ما فيه من البسط والفرح .
(قد)، واصطفاء(عرفت) التي تدل على الطمأنينة والسكون إلى البشرى
س والوحشة،قال ابن فارس:"العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ
على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض، والآخر على السكون
ة...، والأصل الآخر المعَرِفة والعِرفان. تقول:عَرَف فلانٌ فلاناً عِرفاناً

(خ رّ) .

وهذا أمر معروف. يدلُّ على ما قلناه من سُكونه إليه،لأنَّ مَن أنكر
شَ منه ونَبَا عنْه[1]".

اصطفاء التعبير عن قبول التوبة بـ (فرج) الذي ينبئ عن أن ضيقا
ه،وكربا خرج منه، وهذا ما يؤكده تشخيصه عن طريق جعله فاعلا
اء) الذي يدل على تجدده وحدوثه بعد أن لم يكن؛ مما يؤكد تغاير
ني وطّأ لها التعبير بـ(بينا)، ثم تنكيره تعظيما له؛ ليتلاقى مع حال
لفرح بهذا الفرج.

تأكيد قبول التوبة في:"وآذن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بتوبة
ا حين صلى صلاة الفجر" عن طريق اصطفاء(آذن) الذي يفيد قوة
من دون(أخبر) ونحوه، قال ابن فارس: "الهمزة والذال والنون أصلان
في المعنى متباعدان في اللفظ، أحدهما أُذُنُ كلِّ ذي أُذُن، والآخَر
عنهما يتفرّع البابُ كلُّه... والأصل الآخر العِلْم والإعلام. تقول العرب:قد
ذا الأمر أي: عَلِمْت. وآذَنَني فُلانٌ:أعلَمَني"، وذكر ابن فارس أن"آذنه
أَذَّنْتُ أَكْثَرْتُ الإعْلامَ بالشيء".

إسناده(آذن)إلى الرسول . صلى الله عليه وسلم . وإضافة الرسول إلى
لالة الذي يزيد من تأكيده وتقويته، فقد قُبِلت فعلا؛ لأن الذي آذن بها
له . صلى الله عليه وسلم ..

رحلة الثانية: وصف حاله عند مجيء المُبَشِّر في:"فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي
صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبُشْرَاه . وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ
وْمَئِذٍ . وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ،فَلَبِسْتُهُمَا فانْطَلَقْتُ أتأمم رسول الله . صلى الله
لم . ".

ي تتلاقى مع حاله عند سماع البشرى وما تدل عليه من شدة الفرح، اليب مختلفة، أولها:

أسلوب الشرط(فلما جاءني....نزعت...)وهو من أساليب البناء التي ى قوة الصلة وإحكام الربط بين الجزاء والشرط،مما يؤكد سرعة نزعه ذين يملكهما عند مجيء من سمع صوته يبشره؛ لشدة فرحه، كما أكده ررت) في المرحلة الأولى.

إظهار(يبشرني) . وكان في غُنْيَة عنه؛لأن الصارخ لم يكن إلا مُبَشّرا .؛ إذ هو سبب فرحه وسعادته وما هو فيه من بسط، ولذلك ذكره هنا، لفى له صيغة المضارع التي تنبئ عن تجددها على مسامعه مرة بعد ه يتلذذ بها، ومن ثم أوقعها على ضميره (يبشرني).

اصطفاء(نزعت) في الجواب بما تحمله من سرعة(١) وقوة(٢)، تؤكد أسلوب الشرط من تحقُّقِ النزع في منتهى السرعة بمجرد تحقُّقِ مجيء ليتلاقى بذلك مع حاله في المرحلة الأولى (عند سماع المبشر)، فيها قوة وسرعة، الأولى: فيها خرور مقدّم على المعرفة بمجيء عقب مباشرة صوت الصارخ، والثانية: نزع تحقّق بجرد مجيء المبشر.

صف حال الناس في: "فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ رُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى لَ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ"، و" فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ .

نظور:"خَلَعَ الشيءَ يَخْلَعُه خَلْعاً ، واختَلَعه كنَزَعه ، إلا أَنَّ في الخَلْعِ مُهْلة " . ل ع) .

س:"النون والزاي والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على قَلْع شيء " المقاييس (ن ز ع)

ى الله عليه وسلم . يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ كَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ".

ي أظهر أساليبها البسط والإطناب تلاقيا مع حال البسط والبشرى تي يعيشها والقوم، عن طريق:

التفصيل في(فذهب قبل صاحبيّ مبشرون، وركض إليّ رجل فرسا، ساع من أسلم قِبَلِي وأوفى الجبل)بعد الإجمال في(فذهب الناس)؛ لأنها حال محببة إلى النفس، تَسْعَد بذكرها، وتَلَذَّذُ بالحديث عنها، أخذ يفصّلُ فذكر أنه ذهب إليه مبشرون، وذهب آخرون إلى صاحبيه، . أيضا . عند حديثه عمن ذهبوا إليه، فذكر أنهما نوعان: راكبٌ إليّ رجل فرسا)، وماشٍ (وسعى ساعٍ من أسلم قِبَلِي)، وكل هذا يجزئ في غير مثل مقام البسط الذي هو حاله أن يقول:(فذهب الناس).

ثم عن طريق البيان . بذكر ما يقولون والنّصّ عليه في(يقولون لتهنك عليك) . بعد الإبهام في(يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني بالتوبة) من بسط وسعة يتلاقى مع حال البشرى والبسط والسعة التي هو فيها، معها.

فاء(ركض) للراكب، و(سعى) للماشي في الحديث عن إيصال البشرى دلالة على الجِدّ والقوة والسرعة، وهو ما ينبئ عن شدة الفرح بها، رعة إيصالها؛لأن"الراء والكاف والضاد أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حركةٍ إلى

كٍ[1]"، يقال:رَكَضَ الفرسَ إذا ضَرب جنبه برجله ليعدو[2]، والسعي
سعى إذا عدا[3].

فاء(رجل)وتنكيره لتعظيمه وما يصدر عنه، وكذلك اصطفاء(ساع) من
سها لتأكيد السعي وتعظيمه، ومن ثم عطف على(سعى) (أوفى الجبل)
عن الجد والمشقة والمعاناة في سبيل السبق والإسراع في إيصال
ما تحقق في قوله (فكان الصوت أسرع من الفرس) وتنكيره (ساعٍ) .
م.

فاء صيغة المضارع في(يتلقاني الناس فوجا فوجا، يهنئونني بالتوبة،
توبة الله عليك) للدلالة على تجدد التلقي والتهنئة والقول،وتكرارها،
بعد مرة، فضلا عن استحضار هذه الصورة السعيدة.

طفاء التعبير بـ(الناس) فاعلا لـ(يتلقاني) من دون المسلمين، أو
القوم مثلا، وتعريفه بـ (لام)الجنس؛ للدلالة على الكثرة التي تعم
ل الكل، ولهذا أكدها بقوله:(فوجا فوجا).

فة التوبة إلى لفظ الجلالة(الله) في قولهم: (لتهنك توبة الله عليك)
وعظمتها.

الظرف(قِبَلَ صاحبي)على الفاعل في(فذهب قِبَل صاحبيّ مبشرون)،
رور(إلَيّ) في(ركض إليّ رجل فرسا)لأهميته؛ فهم المتحدث عنهم
شرى، فالحال حالهم والسياق لهم،ومن ثم لم يكن ليناسب لو قال:
ن قبل صاحبي، وركض رجل فرسا إليّ.

ن (ر ك ض) .

(ر ك ض) .

صف حال الرسول . صلى الله عليه وسلم .، وكيف تلقاه بالبشرى،
فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ
هُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ:«أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»،
ه:"وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ
هُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . قَالَ . وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ".

ها أمران، الأول:جملة الحال من فاعل قال(وهو يبرق وجهه من
أَراد بها صفة وجههـ صلى الله عليه وسلم . بالبِشْر والطَّلاقة(١)،
ه يتلألأ تلألؤ البرق من شدة الفرح[٢] والسرور، وكان ذلك واضحا لا
د فضلا عن أن يخفى عليهم،كما صرّح بذلك في"وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ .
ه وسلم . إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ[٣] كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . قَالَ . وَكُنَّا

ن فارس:"الباء والراء والقاف أصلانِ تتفرع الفروع منهما:أحدهما لمعانُ
وهذا ما أكده إسناد(يبرق)إلى(وجهه) . صلى الله عليه وسلم . الذي
هلل والصفاء والسرور، من دون إسناده إلى العين أو البصر الذي
شِ والحيرة أو الجبن والفزع، قال ابن منظور: "بَرِقَ بصرُه بَرَقاً وبرَق

ن (ب ر ق) .
ن (ب ر ق) .
السرور على محيّاه فأضاء وجهه الشريف إضاءة القمر المنير . منار القاري

..: دَهِشَ فلم يبصر، وقيل تحيَّر فلم يَطْرِفْ...، وفي التنزيل:"فإذا بَرِقَ
برَق بفتح الراء من البَريق،أَي: شخَص...، وبَرِقَ: فزع ...[٢]".
أيضا . التمييز المجرور بـ(من) (من السرور) في(يبرق وجهه من
يبين سبب تلألؤ وجهه الشريف . صلى الله عليه وسلم . وينص على
غير.
القول نفسه:(أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك)وما فيه من
بالبشرى عن طريق:
فاء(أبشر)والبدء بها تعجيلا للمسرة ، ثم مخاطبته بهذه البشرى.
فاء التعبير بأسلوب التفضيل(خير)الذي يدل على زيادة فضله.
ضافته إلى(يوم) وتنكيره الدال على العموم هنا ليشمل جميع الأيام التي

أكيد هذا الشمول بذكر الظرف(منذ ولدتك أمك)الذي يستغرق كل

ب شدة التحرز في قوله . لما بَشّره النبي بخير يوم مر عليه .: "أَمِنْ
نَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ».
على مراتب السرور والفرح النفسي بقبول التوبة، إذ بجواب النبي .
ه وسلم .(لا بل من عند الله) تحولت الحال من مجرد فرح وسرور إلى
برى وشرف عظيم؛ إذ أعلن الله . عز وعلا . توبته عليهم، وأنزل في
لى إلى يوم القيامة مكافأة على صدقهم مع النبي . صلى الله عليه

د ذكرهم ، وجعلهم مثلا يُحتَذى، وأمر المسلمين أن يكونوا صادقين
م عقّب ذلك الجواب بأمرين:

مظاهر السرور الذي تمثل في شكر الله . تعالى . بالانخلاع من ماله
سوله في:"فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِى أَنْ
ي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ . صلى الله عليه وسلم .".

ده بـ(إن)في مفتتحها، ثم باصطفاء(أنخلع)التي تدل على التبرؤ منه
ه جميعه في سبيل الله . تعالى . شكرا على نعمة قبول التوبة، وفرحا
رُجَ منه جميعه وأَتَصَدَّقَ به وأُعَرَّى منه كما يُعَرَّى الإنسانُ إذا خلعَ
بن فارس: "الخاء واللام والعين أصلٌ واحد مطرّد، وهو مُزايَلة الشَّيء
تَمَل به أو عليه[٢]".

مظاهر فخرهم بها، وتميّزهم بالصدق عن غيرهم، ومدح الله لهم، من

دث بها(التوبة)كنعمة عظيمة عبّر عن تحققها بالإنجاء، وذكر أن
ا الصدق وعدم تلفيقهم الأعذار بغية الإعراض عنهم، كما فعل
كيد ذلك بـ(إن، واسمية الجملة"إن الله"، وإنما) في: "وَقُلْتُ يَا رَسُولَ
نَّمَا أَنْجَانِى بِالصِّدْقِ".

اب والبسط في التحدث عن الصدق، إذ تَعَهَّدَ ما بقي ألا يتحدث إلا
ْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ".

ل ع) .

حضاره ذاك الاختبار وحكايته والثناء عليه وتأكيد ذلك بالقسم في:"فَوَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ صلى الله عليه وسلم . إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي اللَّهُ بِهِ".

نفي تعمّده الكذب مذ صدق رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلى بالقسم، وتَرَجِّيْهِ أن يحفظه الله منه بقية حياته في:"وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لأَرْجُو للَّهُ فِيمَا بَقِيَ".

أن صدقه النبي . صلى الله عليه وسلم . أعظم نعم الله عليه بعد سلام بالقسم(والله)، وتفضيله على كل النعم من خلال زيادة(من) في سياق النفي الذي يفيد العموم والشمول، ثم تأكيد العموم بزيادة وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلاَمِ أَعْظَمَ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهُ . صلى الله عليه وسلم .".

سبب تفضيله صدقه على جميع النعم بعد الهداية للإسلام بقوله:"أَنْ ة فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا".

ن بعد الإبهام؛ حيث فسر هلاكهم وبيّنه بأن الله قال لهم شر ما قال نه، حيث أمر بالإعراض عنهم وعدم معاتبتهم احتقارا لهم، ثم أمر بتعاد عنهم لأنهم رجس، ثم توعدهم أشد الوعيد(مأواهم جهنم)ثم بين التخلص من التوبيخ والتأنيب وإرضاء الرسول . صلى الله عليه وسلم . يمان الكاذبة لا تنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأن الله سيفضح سترهم في هذه السورة التي سميت(الفاضحة)[1]، وذلك في قوله: "إِنَّ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ، وَقَالَ اللَّهُ:(سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

ره معنى قول الله . تعالى . فيهم: "وعلى الثلاثة الذين خلّفوا ..." في ب:"كنا خلّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله . ه وسلم . حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله . صلى لم . أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله . عز وجل . :"وعلى خلفوا.."وليس الذي ذكر الله مما خُلِّفنا تَخَلُّفَنَا عن الغزو، وإنما هو وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه".

سّر(الذين خُلِّفُوا) بـ الذين أخّرت توبتهم، وكأنه بشرى من البداية بالعفو م وتمييزهم عن الذين فضحهم الله وكشف أمرهم . وإن كان في الحكاية إخي للاتعاظ والتمحيص وأخذ المثلات.

ثم فهو هنا أقرب إلى الفخر وإن كان لا يخلو من الفرح النفسي لسياق الدقيق . هنا خاصة . أنه لا يحكي قصته كما هي وكما أحس وحزن وألم وإصرار على التوبة وصدق أعقبه فرج وبشرى وفرح ، إنما يان معنى الآية ، وهو أقرب إلى الفخر بتَمَيُّزهم ومدح الله لهم، ولذلك ء التركيبي للآية أمرا عجبا؛ إذ لم يسند التخلف إلى أنفسهم بالبناء)، إنما جاء بالبناء للمفعول"خُلِّفُوا" لما ظهر من ندمهم على ذلك، له عند رجوعه، فضلا عن تبرئتهم من قصد التخلف، وكأنه أراد طيّ من حياتهم،وهو ما ألمح إليه الشيخ ابن عاشور في قوله . تفسير

ولكن تخلفهم نفاقا ولا كراهية للجهاد، ولكنهم شغلوا عند خروج الجيش، وظنوا أنهم يلحقونه، وانقضت الأيام، وأيسوا من اللحاق" [1].

ما ذكره سيدنا كعب . رضي الله عنه . من أن ما ذكره . تعالى . في لا يُقصد به التخلف عن الغزو، إنما المقصود به تأخير أمرهم عمن ا للنبي . صلى الله عليه وسلم . فقبل منهم واستغفر لهم، ثم كشف الله هم على رؤوس الأشهاد.

---

[1] التنوير ١٠/١٩٩ الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م مؤسسة التاريخ العربي

الخاتمة

لله الـذي بفضـله تـتم الصـالحات، وبتوفيقـه ترفـع الـدرجات ، وصـلاة
ن متلازمين من الله على رسول الله وعلى آلـه وصـحبه ومـن والاه ،،،،
،،،

ذا التطواف في حديث توبـة كعب بن مالـك . رضـي الله عنـه . تجدر
عض النتائج التي هُدِيتُ إليها من خلال تأمل الحديث ودراسته، وأبرزها

ن الحديث يمثل دفقة شعورية ونبضة وجدانية تكشف حال نفس .

مؤمنة ذات عقيدة راسخة تتجاوز العقبات، ولا تؤثر فيها أو تزحزحها
، يظهر ذلك جليا في رده على صحيفة ملك غسان، قولا لما قال بعد
: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ، وفعلا؛ إذ تيامم بها التنور وسجرها بها.
نفس صادقة واثقة في عفو الله، ذات إصرار وعزم قوي على تمحيض
على وعورة مسلكها، وظهور ما يلوح بالنجاة في غيرها، يظهر ذلك في
لى الصدق رغم قبول النبي . صلى الله عليه وسلم . من المعتذرين
واستغفاره لهم .
خاضعة لله، منكسرة لجنابه حريصة على الاستجابة المثلى لأمر
الله عليه وسلم . يشهد لذلك في نثره قوله لامرأته . لما أبلغه رسول
الله عليه وسلم . الله أن يعتزلها . : "الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى
ي هذا الأمر" ثم إبايته أن يستأذن في أن تخدمه، وإن أُذِنَ لغيره في

مؤمنة بالقدر يشهد لذلك قوله . تخلف عن الغزو وحاول اللحاق ولم

ى عزيـزة بـالله، فرحـة بتوبتـه، مستبشـرة فخـورة بعقيـدتها وثباتهـا ظهر ذلك في خاتمة الحديث.

شفت الدراسـة أن الحـديث تتمثـل فيـه الوحـدة العضـوية التـي أنتجـت ط القوي في أسلوبه في أبهى صورها، فالحديث بأحوال النفس الستة يدور حول معقد واحد هو الإصرار على التوبة، فما سبقه . من القبض امي الناشئ من لوم النفس والحسرة على التثاقل الحسي والمعنوي بعد يق لشهود العقبة وسائر المشاهد عدا بدر، ثم التردد وتكرار المحاولة، لصراع الـداخلي، ثـم المعانـاة بعـد فـوات أوان الخـروج مـن الوحشـة تمعية إذ كـان . كمـا ذكـر . يخـرج فـلا يـرى لـه أسـوة إلا رجـلا مغمـوصـا ه في النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء . انتهى إلى هذا سرار، ومـا لحقـه مـن الفـرح والسـرور والبشـرى إنمـا كـان بسـبب هـذا رار على التوبة، والصدق في طلبها، والعزم عليها .

ة الحديث في غاية البيان والفصاحة والوضوح، فألفاظه وعباراته في السلامة والصحة والفصاحة، وهو ما يتلاقى مع رقة كعب وفصاحته، ته في المدينة.

ب على الحديث الأسلوب الخبري، بل إنه ليكاد يكون قائما على هذا لوب، وقل ورود الإنشاء إلا فيما يلزم، وذلك ملائم لمقام الإخبار ية حاله وقت الغزوة.

ز في الحديث كثير من الأساليب البلاغية التي وُظِّفت توظيفا جيدا في
يث أبرزها:

التأكيد بصوره وأساليبه المختلفة في مطلع الحديث وخلاله على ما
ا ينبئ عن تنامي القبض؛ لأن زيادة التأكيد . كما تبين . تدل على
نفعال النفسي الناشئ عن زيادة القبض.
التقابل بين أحوال النفس . حيث قابل بين حال القبض في أول
وحال الفخر في خاتمته،وبين حال التثاقل وقت الخروج وحال الإصرار
ية،وبين حال الصراع الداخلي والتردد بين الخروج والميل إلى الظلال
حال التردد بين الكذب والصدق، ثم بين حال الحسرة والألم النفسي
سرور والفرح بقبول التوبة . الذي يكشف بوضوح دواخلها،ويبوح
،ويجلِّي مكنوناتها، ويبرز مطوياتها،فبضدها تتمايز الأشياء.
سطفاء بعض المفردات التي لا يؤدي غيرُها دورَها، من مثل:

(أصعر) التي تصور شدة الميل.
(بثي) التي تنبئ بشدة الحزن.

(أجمعت صدقه) التي تدل على قوة العزم، وشدة الإصرار على

.وغيرها كثير في ثنايا الدراسة .

خر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

منسّق:متوسط

فهرس المراجع والمصادر

- الأدب المفرد للبخاري المطبعة العثمانية مصر ١٣٠٩هـ .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري أحمد بن محمد بن بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس شهاب ى (المتوفى: ٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية مصر الطبعة السابعة ١٢ هـ ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي املة).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق علي د البجاوي الطبعة الأولى دار الجيل بيروت ١٤١٢هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن حجر أبو ل العسقلاني الشافعي تحقيق علي محمد البجاوي الطبعة الأولى دار ى – بيروت ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م ، حيدرآباد ١٣١٨هـ.
- إسعاف المبطأ برجال الموطأ عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو ل السيوطي المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م املة).
- الأعلام للزركلي (موقع يعسوب) .
- الأغاني ط دار الكتب .
- بلاغة النظم القرآني في الحديث عن البعث (دكتوراه) ب مخطوط بكلية اللغة العربية بأسيوط ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ص ٢٧٩.
- التحرير والتنوير الطبعة الأولى١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م مؤسسة اريخ العربي بيروت – لبنان(موقع مكتبة المدينة الرقمية (http://www.raqamiya. .

- تـراجم الصـحابة رواة أحاديـث المصـابيح للبخشـي ط دار ب المصرية .
- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي تحقيق أبو لبابة حسين ط ى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م دار اللواء للنشر والتوزيع . الرياض .
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق د عوض مرعب الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي– بيروت . ٢٠ م .
- الجامع الصحيح المختصر للبخاري تحقيق د مصطفى ديب دار ابن كثير، اليمامة . بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ .١٩٨٧ ومعه ى د مصطفى ديب البغا.
- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم أبو الحسين مسلم لحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت، دار الأفاق يدة . بيروت . فريق عمل الطيماوي.www.temawy.com .
- جوامع السيرة لابن حزم دار المعارف . مصر.
- حاشية السندي على صحيح البخاري محمد عبدالهادي دي المدني الحنفي أبو الحسن دار الفكر من دون (الشاملة).
- خزانة الأدب للبغدادي المطبعة السلفية . القاهرة.
- خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال لصفي الدين أحمد عبدالله الخزرجي المطبعة الخيرية مصر ١٣٢٢هـ .
- دلائل الإعجاز تحقيق الشيخ شاكر الطبعة الخامسة مكتبة جي القاهرة.

- الديباج على مسلم للسيوطي تحقيق أبي إسحاق الحويني ابن عفان (موقع يعسوب الإلكتروني).
- ديوان كعب بن مالك تحقيق سامي مكي العاني ط الأولى ١٩. ١٣٨٦هـ مطبعة المعارف بغداد .
- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري مطبعة الحلبي . مصر ١٩م.
- السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين لحلبي ط الثانية ١٩٥٥م.
- الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله ري الزهري دار صادر – بيروت ، بريل . ليدن ١٣٢٢هـ من دون .
- طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي تحقيق ود محمد شاكر دار المدني جدة .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ي موقع ملتقى أهل الحديث الإلكتروني . http://www.ahlalhdeeth.c
- فتح الباري أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) تحقيق عبد العزيز بن عبد الله باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها محمد عبد الباقي دار الفكر(مصور عن الطبعة السلفية) موقع مكتبة ينة الرقمية http://www.raqamiya.org .
- الفجر الساطع على الصحيح الجامع محمد الفضيل يهي الإدريسي الزرهوني شرح صحيح البخاري من باب المبعث إلى

ة كتاب اللباس – دكتوراة – المغرب – تحقيق د. فؤاد ريشة (ملة) .

- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري موقع يعسوب تروني .
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة بي،وحاشيته للإمام برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن محمد سبط ابن مي الحلبي قابلهما بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليهما وخرَّج صهما محمد عوامة ، أحمد محمد نمر الخطيب ط الأولى ١٤١٣ هـ ١٩م دار القبلة للثقافة الاسلامية – مؤسسة علوم القرآن جدة .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير دار الطباعة القاهرة ١٧هـ .
- كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي تحقيق عدنان درويش حمد المصري مؤسسة الرسالة بيروت١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير القاهرة ١٣٥٧هـ .
- لسان العرب لابن منظور .
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده موقع الوراق . http://www.alwarraq.c
- المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله كم النيسابوري تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى ١٤ هـ ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت مع الكتاب تعليقات الذهبي لتلخيص (المكتبة الشاملة).
- معجم الشعراء المرزباني (موقع الوراق الإلكتروبي

- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لأبي د محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر ن العيني(٧٦٢هـ – ٨٥٥هـ) حققه أبو عبد الله محمد حسن محمد ن إسماعيل الشافعي الشيخ القاهري المصري(الشاملة) .
- مقاييس اللغة لابن فارس .
- منار القاري بشرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد م ، راجعه عبدالقادر الأرناؤوط ، عني بتصحيحه ونشره بشير محمد ن مكتبة دار البيان دمشق ، ومكتبة المؤيد بالطائف ١٤١٠ هـ ٩١م ، مكتبة دار البيان دمشق – الجمهورية العربية السورية املة) .
- نكت الهميان في نكت العميان للصفدي مصر ١٩١١ م .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي تحقيق يم الإبياري . الشركة العربية للطباعة والنشر . مصر.
- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد أحمد بن د بن الحسين بن الحسن أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى : ٢هـ) تح عبد الله الليثي الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار المعرفة بيروت
- الوافي بالوفيات الصفدي (موقع الوراق الإلكتروني .(http://www.alwarraq